

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف .المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم : أدب عربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم تسجيل: M201538095743

رقم تسجيل: M201535114013

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث

بعنوان:

تمظهرات الذات والآخر في المكان والحوار من خلال رواية "في قلبي  
أنثى عبرية" لـ "خولة حمدي"

إعداد الطالبين:

بن رجال كوثر

تناني سمية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. أسماء غجاتي	أ.محاضر(أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د. سعدية بن ستيبي	أ.محاضر(أ)	جامعة المسيلة	مشرفا و مقرا
د. فتيحة حلوي	أ.محاضر(أ)	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه سبحانه لا يحصى الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت سبحانه ربي.

أرسل بقلبي ثم بقلمي بخطوط براقعة لامعة أسمى آيات الاحترام والمحبة إلى من علمني النجاح والصبر إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من علمني النجاح والصبر أبيالغالي.

إلى من أرضعتني الحب والحنان الر رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع البياض: أمي حبيبتي

إلى من كانوا لي نورا كل ما عم الظلام واستصعبت الظروف، إلى من جعلهم الله سندا لي ونعمة: أمال هشام أسماء فرح

إلى من اختاره الله لي سندا، إلى من سيكون أنسا في يومي ولباسا في ليلي زوجي الغالي: علاء الدين

إلى الأستاذة الفاضلة التي لم تبخل علينا بأي معلومة: بن ستيتي سعدية

مقدمة

ة



## مقدمة:

إن التعايش الاجتماعي يقتضي ضرورة تشكيل نسيج من العلاقات بين الأفراد، يحكمها التفاعل العقلاني، تأثيرا و تأثرا تنافرا وتجادبا بين قطبين أساسيين هما: الذات والآخر حيث يسعى كل واحد منهما على إثبات وجوده.

ويحسن القول أن الرواية نموذج أوضح لها جس الهوية الذي يطرحه الفرد في مجتمعه مبينا علاقته بالآخر بحثا عن نقاط مفقودة تميزه عن الآخر وتدافع بطريقة أو بأخرى عن انتمائه لمجموعة أوه عقيدة أو ثقافة ما .

وتبعاً لذلك، وقع اختيار موضوع مذكرتنا الموسومة بـ : "تمظهرات الذات والآخر في المكان و الحوار من خلال رواية "في قلبي أنثى عبرية" لـ "خولة حمدي" والتي عمدنا فيها إلى إبراز الصراع القائم بين شخصيات الرواية نتيجة التباين الديني و العرقي الحاصل بين الطرفين.

ويخصوص اجتباؤنا لهذا الموضوع، فإنه يرجع لدافعين أساسيين الأول منهما ذاتي ويتمثل في كون الرواية قد أثرت فينا، وجعلتنا نشوق لمواكبة أحداثها وتقصي الصراعات فيها والنظر في تنوعها بين الذات و الآخر من خلال الحوار والمكان والثاني منهما موضوعي، حيث ساهم هذا الموضوع في تحديد الصورة التي تنتجها الشعوب فيما بينها. و بالإضافة إلى ذلك فقد انتصرت قيمة مركزية تمثلت في الدين الإسلامي و بينت كيفية انسجامه مع الديانات الأخرى (المسيحية/ اليهودية). وعلى إثر ذلك انبنت الإشكالية في هذا البحث على أسئلة هامة:

**كيف تجلت ثنائية الذات والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية من خلال الحوار والمكان؟ وما المحددات المفهومية للمصطلحات: الذات/الأنا، الآخر**

الحوار، المكان؟ وكيف صورت الروائية العلاقة بين الذات و الآخر سواء في الحوار  
أو المكان ؟

وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة، فإنه يتأتى في المنهج البنوي لأنه  
أليق للكشف والتحليل والاستقراء لجملة الشواهد السردية مع موضوع البحث  
المدرس.

وقد اقتضت الدراسة خطة منهجية لهذا الموضوع، حيث استهلتمقدمة فتلتها  
ثلاثة فصول الأول منها حمل عنوان : تجليات الذات بين الأنا والآخر في "رواية  
في قلبي أنثى عبرية"، واندرج تحته مبحثان حيث خصص الأول لمفاهيم حول  
الذات والآخر، بينما تعلق الثاني بتجليات الأنا والآخر. أما الفصل الثاني فوسم ب  
تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية من خلال الحوار وانطوى  
تحته مبحثان حيث حمل الأول عنوان مفاهيم حول الحوار في العمل الروائي  
عرضنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحوار وكذا مفهوم الحوارية وتناولنا فيه  
أيضا أنواع الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي، بينما الثاني كان تحت عنوان الذات  
والآخر قطبان فاعلان عبر الحوار في نص الرواية بينا فيه وتيرة الحوار الثابتة،  
التصاعدية والتنازلية. أما بالنسبة للفصل الثالث فعنون ب "تمظهرات الذات والآخر  
في رواية في قلبي أنثى عبرية من خلال المكان، قسم إلى مبحثين حيث وضحنا  
في المبحث الأول مفاهيم حول المكان الروائي جاء فيه المفهوم اللغوي  
والاصطلاحي، أنواع المكان بالإضافة إلى صور المكان، أما المبحث الثاني  
فخصص للحديث عن الذات و الآخر خلال المكان في نص الرواية.

كما يجدر التنويه إلى الدراسات السابقة لهذا الموضوع، و التي كان أبرزها :  
دراسة "بوحفص بوجمعة" الموسومة ب:علاقة الأنا و الآخر بالتشكيلات المكانية  
في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني.

ولا شك في أن المسار البحثي قد واجهته صعوبات، و التي تمثلت تحديدا في قلة الدراسات حول هذا الموضوع، وخاصة في مجال الصراعات الدينية. وفي الأخير نشكر الله أن وقفنا إلى انجاز هذا العمل البحثي. كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "بن ستيتي سعدية" التي كانت سندا بتوجيهاتها منذ بداية مشوارنا البحثي إلى غاية إتمامه بحول الله.

# الفصل الأول

## الفصل الأول ————— تجليات الذات بين الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية

الفصل الأول: تجليات الذات بين الأنا والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

أولاً: مفاهيم حول الذات (الأنا) والآخر:

1- مفهوم الذات (الأنا):

أ/ لغة

ب/ اصطلاحاً

2- مفهوم الآخر:

أ/ لغة

ب/ اصطلاحاً

3- الذات (الأنا) والآخر في المفاهيم النفسية و الأدبية:

أ/ الذات (الأنا) في المفاهيم النفسية والأدبية

ب/ الآخر في المفاهيم النفسية والأدبية

4- الذات و الآخر في الأديان السماوية:

أ/ اليهودية

ب/ المسيحية

ج/ الإسلام

ثانياً: تجليات الذات والآخر:

أ- تجليات الذات

1- الذات (الأنا) المقاومة.

2- الذات بين القبول والرفض.

3- الذات من منظور الآخر.

ب- تجليات الآخر:

1- الآخر اليهودي.

2- الآخر المسيحي.

يعدّ موضوع الأنا والآخر من المواضيع المعاصرة التي شغلت بال الدارسين والباحثين كونهما أنتجا صراعا فكريا وثقافيا في الساحة الأدبية ولاسيما (إذا كان هذا والآخر هو العدو بحد ذاته حيث يضع الأنا في موقع تصادمي وصراعي على الدوام)<sup>1</sup>.

## مفاهيم حول الذات (الأنا) والآخر

### 1/ مفهوم الذات (الأنا):

**أ/لغة:** جاءت لفظة ( الأنا) في معجم ( لسان العرب) لـ ( ابن منظور) كآتي :  
(اسم مكنى ، وهو المتكلم وحده وإنما يبني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي ناصب للفعل ، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وسطت سقطت إلا في لغة رديئة)<sup>2</sup>.

- وما نجده في التعريف أن لفظة الأنا مرتبطة بالشخصين المتكلم في حد ذاته.

### ب/اصطلاحا:

تعددت الأفكار والآراء بين المفكرين حول تحديد مفهوم الأنا ، فهو يعني في اللغة الإنجليزية (égo) أي الجانب الشعور للنفس ، ويتميز بـ (أنه أكثر الجوانب إيصالا بالحقيقة الخارجية ، وتحليل الأنا هو بحث في جوانب القوة والضعف فيها لاستخدامها في العلاج النفسي ، ومستوى الأنا افتراضي يحي سلوك الفرد وفقا له)<sup>3</sup>.

1محمد صابر عبيد وسوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ط2008،1،ص36

2ابن منظور ،لسان العرب،دار صادر، بيروت لبنان ط4 2005،مج1 مادة (انن،اني)ص 182

3حسن شحاتة وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية،الدار المصرية اللسانية ،القاهرة،ط2003،1،ص60

بالإضافة إلى ذلك (تتكون الشخصية من الأنا / الذات فالنفس البشرية هي (الأنا) والأنا هي الذات subject وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو أيديولوجية، وما تشمل عليه من أفكار وآمال، وطموحات، وصراعات وتوترات بالتالي فإن الذات تشكل مركز الشعور عند الإنسان)<sup>1</sup>. أي الأنا يمثل الجانب الشعوري لدى الإنسان، وما تحمله سمات فيزيولوجية.

### 2/ مفهوم الآخر:

**أ/ لغة:** جاءت لفظة الآخرين في معجم (لسان العرب) لـ (ابن منظور) كونها (أحد الشئيين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أنه فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا ولا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر، وتب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت الهمزتان في حرف واحد استقلت فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها)<sup>2</sup>.

**ب/ اصطلاحاً:** بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لمفردة الآخر، فإنه من الصعب أن نجد مفهوماً واحداً مستقراً (وذلك بسبب مرونة الحدود التي تضبط مساحته، تبعاً لاختلاف معانيها في المرجعية الثقافية للمهتمين به فقد يمثل المفهوم نحو (الآخر المختلف) الذي لا يخرج عن إطار النسق الثقافي للجماعة التي تعده آخر، وقد يرى به (الآخر المختلف) الذي يخرج عن إطار النسق الثقافي لتلك الجماعة)<sup>3</sup>. أما إذا اتجهنا إلى أبسط مفاهيمه، فيمكننا القول بأنه (مختلف بشكل أساسي عن (نحن))، وبالنسبة إلى أريسطو (فإنه الآخر المستبعد هو الغريب الذي لم يتمكن

1 سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، أريد ط 2009، ص 09

2 ابن منظور، لسان العرب، مادة آخر، ص 65

3 لؤي خليل، الأدب والموقف من الآخر (حي ابن يقضان لابن طفيل و روبنس كروز لدانييل ديغو نموذجاً)، مجلة

جامعة دمشق، سوريا، مج 30، ع 1-2 2014 ص 74

من استخدام وفهم اللغة المشتركة (اليونانية) ونتيجة لذلك أصبح الربويهدف للمطاردة أي أصبح عبدا<sup>1</sup>.

بمعنى أن مختلفة في منظور ( الأنا ) مختلف عنها فاللغة التي يستخدمها كلاهما هي اللغة مختلفة وغير مشركة، وما سبق نجد أن الآخر ليس شرط أن يكون مختلف في الجنس والصفة فقط، وإنما يتجلي أيضا في اللغة المتداولة.

### 3- الذات والآخر في المفاهيم النفسية والأدبية:

#### أ- الذات / الأنا في مفاهيم النفسية والأدبية:

نجد هذا المصطلح شائعا بكثرة في علم النفس والدراسات الأدبية إذا يعرفه ( سيغمونديرويد) بقوله(الذات هي كل ما تشمل عليه من أفكار وطموحات وصراعات ، أوتوترات وحاجات فيزيولوجية، وحاجات نفسية كالحاجة للحب و الانتماء أو الأمن و تحقيق الذات وغيرها من الحاجات الدوافع)<sup>2</sup>. ومعنى ذلك أن ( الذات / الأنا) مرتبطة بحيات الفرد الشخصية وتلبي حاجاته الغير بيولوجيةوالغريزية في حين يعرف ( جيمس) Jamesالأنا بقول له (ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهوية الشخصية)<sup>3</sup>. أي أن التفكير هو الذي يثبت وجود هوية الشخص، ودليل ذلك ما جاء في الكوجيتو الدكارتي(( أنا أفكر إذن أنا موجود)).

---

1 فيلهو هارلي ، مفهوم ومواريث ( العدو، في ضوء عملية التوحيد والسياسات الأوربية، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه أشرف :الطاهر لبيب وآخرون مركز دراسات الوحدة الغربية بيروت لبنان ط1 1999 ص 54  
2 عمرو عبد العلي علام ، الأنا والآخر ( الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ، دار العلوم القاهرة ، مصر ، ط2005، 1، ص9  
3المرجع نفسه ، ص9

## الفصل الأول ————— تجليات الذات بين الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية

كما يعتبر الأنا (مجموع ما يطلق عليه لفرد ملك لي ، ليس جسمك فقط بل قدراته الجسدية ثيابه منزله وزوجته واطفله، وأصدقائه سمعته ، عمله أرضه وجياده، يخته، ورصيده في البنك)<sup>1</sup> ويقصد بذلك كل ما يمتلكه الفرد سواء من الناحية المادية أو المعنوية.

بناء على ذلك يعترف (ماكس هوركهايمر. max horkheimer) أنه (من الصعب جدا أن يحدد المرء بدقة ما أرادت اللغات الأوربية في وقت من الأوقات أن تقوله و تعينه من خلال لفظ "égo"للأنا" أن هذا اللفظ يسبح في تداعيات غامضة قاحلة)<sup>2</sup> فلفظه égo الأنا غامضة ومبهمه وصعب على الإنسان إدراكها وفهمها في وقت من الأوقات.

كما نجد مفهوما (مبني على السيطرة، سيطرة الذات على ما تتخذه موضوعا لها سواء كان هذا الموضوع أشياء الطبيعة أو أناسا آخرين)<sup>3</sup> فألانا هنا تتصف بالأناانية حيث تنسب لنفسها كل نشئ تعتبر ملكها في السيطرة والمالكة. كما تعرض (روني لوكيس-R L'ecuyes)لمفهوم هذا المصطلح وعرفة بقوله: (مجموع التنسيق للسمات الشخصية التي يسندها الفرد لنفسه حيث تنظم أولى تصورات تتعمق من خلال إدراك التصورات الذاتية مما يؤدي إلى بروز إحساس عميق بالوحدة ولانسجام والثبات والديمومة في الوقت وتسمح للفرد بتعرف على نفسه في كل الأوقات مقارنة لنفسه بالآخرين)<sup>4</sup>ومن هنا فقد تناولت الدراسات النفسية، مفهوم الأنا من خلال الجانب النفسي المرتبط بالشخص ونسبت كل الصفات والخصائص المرتبطة به.

### ب/ الآخر في المفاهيم النفسية والأدبية:

1حسنية لصقع ، مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية جامعة قاصدي مرباح ، ورقة، ع 7 جانفي

2017 ، ص 120

2محمد عابد الجابري،الإسلام والغرب" الأنا والآخر الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ط1 2009، ص 22

3محمد عابد الجابري، الغرب والإسلام : الأنا والآخر ... أو المسألة الغيرية مجلة الجابري ، ع 2 ، 2015، ص50

4حسنية لصقع ، مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدي الفتاة الجامعية ص 123

لقد شغل لفظ الآخر عدة تعريفات مختلفة ، إذا يقول (شاكر عبد الحميد): (الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم ، خلاف لآخر قد يكون قريب وقد يكون بعيدا ، وقد يكون عدوا، وقد يكون عدوا يفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه)<sup>1</sup> بمعنى أنه يكون في مواضع عديدة وليس شرطا أن يكون في موضع واحد.

أما مفهوم الآخر (other) في منظور علم النفس فإنه يشير إلى (مجموعة من السمات/ السلوكيات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد/ذات أو جماعة ما إلى الآخرين)<sup>2</sup> أي تلك المميزات أو صفات التي يكونها فرد أو جماعة عن ذلك الآخر.

ما يمكن استنتاجه هو أن الآخر لا يخرج عن مفهوم واحد ، إنه المختلف عن الأنا إي لكل طرف خصائص تميز عن غيره.

### 4/الذات / (الأنا) والآخر في الأديان السماوية

نتجت هذه الثنائية بسبب الحروب القائمة بين الدول العربية والدول الغربية سواء من الناحية الدينية أو الاقتصادية أو الثقافية... الخ، وذلك لفرض كل الدول معتقداتها على دول أخرى، إلا أن الدولة الإسلامية لم تفرض دينها على غرار الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية.

فترى كيف تجلت هذه الثنائية في الأديان؟

#### أ/ الديانة اليهودية:

إن أصول اليهودية والعرب تعود (إلى ذرية منحدرة من أب واحد، ألا وهو إبراهيم الخليل، ويردنا أيضا إلى خصومتهم وعداوتهم: ينتمي العرب واليهود إلى ذريتين منحدرتين، من أمين متضاربتين ، ( سارة و هاجر) ولئن كان النسب إلى إبراهيم يملئ على طرفين الاعتراف بأنهما

1 عمرو عبد العلي علام ، والأنا والآخر ( الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ، ص12

2سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي المعاصر، العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي ص10-11

إخوان يتقسمان إلى حد ما هوية واحدة وارثا واحدا، فان ازدواج النسب من جهة الأم يقيم بينهما نزاعا عن حول شرعية يباعد ما بينهما)<sup>1</sup>.

لقد أراد الشعب اليهودي لنفسه مكانا مستقلا عن الشعوب الأخرى، مع عدم الاختلاط بالآخرين إي الرافضين للآخر إذ (نجدهم في شتى أنحاء العالم لم يندمجوا في مجتمعات الأصلية ، بل حاولوا خلال التاريخ البشري الطويل التكتل فيما بينهم ،وقد أدى هذا التكتل إلى انحصارهم في مناطق معينة من العالم وقد انطلقوا من نظريات معينة، حيث سمو أنفسهم (شعب الله المختار) وكان يعني بالنتيجة عدم اختلاطهم وتزواجهم مع العنصر غير يهودي)<sup>2</sup>.

ويتبنوهم الفكرة أنهم شعب الله المختار، فلا بد(أن يكون بقية البشر خدما وعبدا لهم، ويكونوا وحدهم المسيطرين)<sup>3</sup>.

لما أراد اليهود أن يكون البشر عبيدا لهم، وكانوا أمما متفرقة في جميع أنحاء العالم فكروا بالاستقلالية وان يجعلوا لأنفسهم دولة مستقلة، وبذلك احتلوا أرض فلسطين وفرضوا السيطرة عليها، وجعلها وطنا لهم.

(لتكون مطالبتهم بها صيغة دينية وشرعية فجعلوا من ميثاق منح الرب ارض كنعان إلى إبراهيم ( عليه السلام) وذريته ، إننا لهم بإبادة الكنعانيينهم وأطفالهم وشيوخهم ونساؤهم ليحلوا محلهم وكذلك إبادة جميع على مر الزمان)<sup>4</sup>.

إن الهدف الوحيد للشعب اليهودي(القضاء على الأمة الإسلامية في مهدها حتى يؤسوا فانكمشوا إلى حين ولئن كان مخططهم هو استبعاد البشرية كلها، وسحقها تحت إقدامهم ولا كان الإسلام عدوهم الأول الذي يحقدون عليه الحقد الأشد)<sup>5</sup>. وإن كان هم اليهود القضاء على الإسلام فان(الصهيوني الغاضب المحتل للأرض الفلسطينية مارس فنون الإجرام المتجذرة في

---

1 ربحين عزرية ، اليهود والعرب : صورة الآخر وأثار المرأة ضمن كتاب : صورة الآخر الغربي ناظرا ومنظورا، إشراف الطاهر لبيب وآخرون ، ص 497

2 أحمد نوري النعيمي ، يهود الدونمة دراسة اجتماعية سياسية دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ط2010، ص 45-46

3 عفيف عبد الحافظ الغيمات ، أوروبا تعتنق الإسلام ، دار جليس الزمان ، عمان ط 2016، ص 6

4 سعدون محمود الساموك وهدي على الشمري، الأديان في العالم، دار المناهج، عمان الأردن ط1، 2010 ص 45-46

5 عفيف عبد الحافظ الغيمات ، أوروبا تعتنق الإسلام ص 11

شرايينه وعروقه على أبناء الشعب الفلسطيني فأحبال حياتهم جحيما فجعلهم بين شريد، وطريد وجريح، وقتيل، سلب أرضهم وهتك عرضهم، وهدم منازلهم على رؤوسهم واقتلع أشجارهم وقتل حيواناتهم<sup>1</sup>.

وعليه فالديانة اليهودية كانت أكثر الديانات عنف مع الإسلام ، فقد ذكرت صفاتهم في القرآن الكريم ومن بينها التمرد على الله ، ونشر الشر بين الناس لإفسادهم ، والكفر ، وحتى السعي لتحريف الكتاب المقدس وغيرها ...

### ب/الديانة المسيحية

تعد أرض فلسطين محل أطماع العديد من الدول التي حاولت غزوها واستلابها حيث(كانت مهدالمسيحية محط أنظار المسيحية في شتى بقاع الدنيا على اختلاف طوائفهم وجماعاتهم وملهم وزاد من أهميتها كنيسة المهد على بعد أميال منها في بيت لحم)<sup>2</sup>.

عندما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى- عليه السلام- إلى المسيحيين بغية هدايتهم (اعتبروا أنفسهم جند المسيح بتشجيع من البابا لتحرير ضريح المسيح في القدس، وأن المسلمين في تلك الفترة كانوا ينظرون إلى الاختراق الصليبي بوصفه حربا منظمة من طرف الإفرنج ضد الإسلام تحت ذرائع دينية)<sup>3</sup>.

نتيجة هذا الاختراق الذي لجأ إليه المسيحيون، نهض المسلمون للدفاع عن الدين الإسلامي وفي المقابل شن المسيحيون هجوما عدوانيا الذي(نجح سنة 1492 في طرد المسلمين واليهود من الأرض الأيبيرية وقد كان الأمر يتعلق برد فعل ضد هزيمة مزدوجة تمثلت الأولى في استرجاع صلاح الدين الأيوبي للقدس والثانية السقوط في يد المسلمين.إن الانسحاب الاضطرابي للمسلمين من اسبانيا اعتبر بمثابة انتصار مسيحي ساحق ضد المسلمين، وبداية عهد جديد في التاريخ الأوروبي)<sup>4</sup>، وبالرغم من تراجع الإسلام الاضطرابيا لأن(المسلمين واصلوا إلى حدود الأزمة الحديثة، اعتبار حضارتهم أرقنحضارات

1 ماجد النعامي، صورة الآخر في شعر انتفاضة الأقصى، ص 615

2 محمد عوض الهزيمة، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ط1 ، 2011 ص 79

3 محمد نور الدين افابدة، الغرب في المتخيل العربي، منشورات دار الثقافة والإعلام الشارقة الإمارات ط1 1992 ص 22

4 محمد نور الدين افابدة، الغرب في المتخيل العربي، ص 22-23

العالم وقد كان استعمار القرن التاسع عشر هو الذي فرض على المسلمين معرفتهم بأوروبا)<sup>1</sup>. وذلك بغية الدخول في الفكر الأوروبي لتكون لهم قابلية التصدي ومن هنا (نشبت الحروب الصليبية واتصل الغرب عن قرب بالشرق وبدأت الرؤية الإيديولوجية تزداد وضوحاً لدى علماء المسيحية غير أنهم لم يستطيعوا أن يتحرروا من العقيدة المعادية للإسلام<sup>2</sup>). فكانت بمثابة نقطة اتصال الغرب بالشرق، وزيادة على ذلك حاول (الآخر) المسيحي التقرب أكثر من المسلمين، من خلال الحملات التبشيرية التي تهدف إلى معرفة الفكر الغربي (ويبدأ يخطط للتبشير بالمسيحية - من جديد- مما استلزم ازدياد دراسة العربية لتكون عوناً وسنداً لأهدافه و أطماعه)<sup>3</sup>.

وعلى غرار ذلك، عرف التاريخ عدداً غير قليل من النزاعات والتوترات بين المسيحيين والمسلمين ، ومن بين تلك النزاعات تبنيهم فكرة (أنهم هم الذين يحملون كلمة الله الحقيقية، وأن ما عداهم باطل ومزيف، ولم يتمكن أحد الطرفين من التساهل أمام الطرف الآخر، وهكذا لم يقبل النصارى بوجود مكان بينهم للمسلم في الأرض النصرانية)<sup>4</sup>.

ومما سبق نخلص إلى أن المسيحيين يعتبرون المسلمين عدواً لهم، فكانت تلك الحروب بمثابة حرباً دينية بامتياز.

### ج/ الدين الإسلامي:

إن الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى الأمة جمعاء وذلك من أجل هدايتهم وإرجاعهم إلى طريق الصواب. من خلال زرع المودة والمحبة فيما

---

1 إياد عماوي، الأنا والآخر ودورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب موقع

www.quo.edushomesr.iyad amawi تاريخ الزيارة 2019/12/25

2 السيد فتحي الويشي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في المناهج الدراسية، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، ط1، 2013 ص71.

3 رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية (التأصيل النظري للدراسات الحضارية)، تح : منى أبو الفضل نادية مصطفى، دار الفكر دمشق ، سوريا ط1، 2008، ص 112.

4 عبد الله على العليان، الإسلام والغرب (ما بعد 11 سبتمبر 2011) المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ط1 2005

بينهم، وكذا مع غيرهم من الشعوب المجاورة، سواء العربية أو غير العربية وذلك عن طريق التسامح.

إن الدين الإسلامي يصرح (بأن الاختلاف بين البشر طبيعي، فكل منهم عقيدته ونظامه، ودينه، وطرز حياته، ونمط عيشه، ووجهة نظره، ومقياس أعماله، وأفكاره السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك فمن الصعب وان لم نقل من المستحيل، أن يجتمع البشر قاطبة على رأي واحد وعقيدة واحدة ودين واحد)<sup>1</sup> وفي ذلك قول الله عز وجل: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ\*)) (سورة هود (الاية 118-119)).

ويجدر القول أن الله سبحانه وتعالى خلق البشر وجعلهم شعوبا وأما متفرقة وهذا (لا يعني تنافرا وصراعا وإنما يعني تكاملا وتعاوننا بينهما، لأن من قدرته تعالى خلق البشر مختلفين ومتوعين)<sup>2</sup>. إذ يقول الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان) سورة المائدة اية 176.

إن الله عز وجل يأمرنا بالتعاون وعدم التعصب، حتى وان كان الآخر مختلفا عنا في العقيدة بل بالعكس من ذلك، فقد (قبل الإسلام أن يعيش الآخرون مع المسلمين دون أن يتخلى عن دينه، ودون أن يلزمه بذلك أو يشترط عليه فهو بذلك يحافظ له على خصوصياته ويصون له كينونته المتميزة أي يضمن له بقاءهم مع الآخر كما شاء لنفسه ذلك)<sup>3</sup> فالإسلام نعمة أنعمها الله على عباده، ذلك أنه دين يدعو إلى التسامح والوسطية، والعدالة مع الآخر غير المسلم وبذلك يقيم الإسلام توازنا بين الذات والآخر، (فالإنسان هو الكافي البشري كيفما كان جنسه ولونه، أو عرقه ولغته، وبذلك يمكن القول إن القرآن قدم صياغة ووعيا جديدا حول مفهوم الذات و الآخر، يتأسس على مبادئ الأخوة، والكرامة واحترام إنسانية والإنسان)<sup>4</sup>.

1 أحمد إدريس المشهداني ، مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب مجلة الوعي ع 230 2006 ، ص 2

2 المرجع السابق ص 75

3 المرجع نفسه ص 3

4 سعد فهد الذويخ ، صورة الآخر في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ط 1 2009 ص 2

ولقد حافظ الله سبحانه وتعالى على حقوق الآخر في البلاد الإسلامية، فهو لا يحتثنا على محاربتهم وإجباره على التخلي عن عاداته وتقاليده، بل يأمرنا باحترام آرائه وفكره والرأفة به (ومن هنا نجد أن آيات القرآن الحكيم وأحاديث السنة النبوية، تدعو الإنسان وتحثه باستمرار إلى تطبيق القيم الكبرى، وتشجعه على الالتزام بالمبادئ المعيارية التي جاء بها الإسلام)<sup>1</sup>. من خلال ما تقدم ذكره نجد، أن الإسلام كان دين تسامح، مع الآخر حتى ولو اختلفت ديانتها إذ لا يمكن أن نفهم ذاتنا دون الآخر، فالإسلام نعمة أنعمها الله على عباده البشر ولا بد من الحفاظ عليها.

### **ثانياً - تجليات الذات بين الأنا والآخر من خلال رواية " في قلبي أنثى عبرية":**

لقد أدى الصراع بين الذات (الأنا) والآخر إلى نشوب صراع وأزمات تعترض الأنا سواء في عقيدته أو هويته من الطرف الآخر، وهذا ما وجدناه في الرواية حيث أنها تتيح للمتلقي (مواجهة أسئلة تثيرها الحياة تدور حولها " الأنا " وما يعترضها من أزمات في أثناء هويتها<sup>2</sup>).

### **1/ الذات المقاومة :**

تعد المقاومة من الأساليب التي تعتمد عليها مجموعة من الأشخاص من أجل الدفاع عن وطنهم أو دينهم أو استرجاع ممتلكاتهم التي سلبت منهم من طرف العدو المحتل حيث تتحدث رواية "في قلبي أنثى عبرية" (عن المقاومة في جنوب لبنان عن الحب والحرب خاصة عن الإيمان<sup>3</sup>). وعليه فإننا سوف نحاول الكشف عن الذات (الأنا) التي تقاوم من أجل استرجاع أرضها من العدو الصهيوني التي مثلتها مجموعة من الشخصيات أهمها شخصية البطل المسلم (أحمد)، الذي

1 محمد محفوظ الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط2 2000 ص 58-59

2 مصطفى بوجملين ، ومضات نقدية ، دار علي بن زيد ، بسكرة الجزائر ط1 ، 2014 ص 83

3 خولة حمدي ، في قلبي أنثى عبرية ، دار كيان الهرم مصر ط1 2013 ص 05

تعرض لإصابة خطيرة على ساقه اثر المداهمة الصهيونية، وهذا ما نجده في قول الساردة(كان احمد يضغط بجنبه على حاجز السيارة الأمامي، وهو يحاول كتم صرخة الألم التي تحترق بها حلقه، كان يحس بانفجارات صامته تحصل في خلايا ساقه التي أصابتها قذيفة إسرائيلية، وتزيد من أوجاعه لحظة بعد لحظة<sup>1</sup>) وأثناء إصابته مكث بعض الوقت في منزله خوفا من تقاوم إصابته، لأنه لا يمكنه الجهاد إلا أن المقاومة لم تفارقه في عطائه وهذا ما دل عليه قول الروائية: (كانت المقاومة كل ما يشغل باله في تلك الآونة<sup>2</sup>). ولعل تعرضه لهذه الإصابة كان نتيجة مهمته السرية التي قام بها مع زميله "حسان" الذي رافقه في الحرب إذ تقول الروائية: (كانا في مهمة في أراضي الجنوب، الأراضي التي تحتلها القوات الإسرائيلية منذ مارس 1987... لكن هذه أول عملية حقيقة في الأراضي المحتلة تقرر كل شيء مثلما خطط له، ونجحا في زرع أجهزة التنصت والعدسات الخفية وسط الأحرش، لمراقبة تحركات العدو)<sup>3</sup>. وهذا ما عبرت عنه العبارات الآتية: (كانا في مهمة /تحتلها القوات الإسرائيلية / الأراضي المحتلة / زرع أجهزة التنصت / العدسات الخفية/ مراقبة تحركات العدو).

وعندما تماثلت ساقه للشفاء عاد فورا إلى صفوف الجهاد، كما أنه لم يفكر إطلاقا بمصير حياته إذا كان سيتعرض إلى إصابة أخرى تؤدي بحياته إلى الفناء، بل عاد شاكرا، وهذا ما نستخلصه من قول الروائية: (ألقي الرجل السلاح بحركات رشيقة فتلقاه أحمد شاكرا، وسارع لينظم إلى صفوف إخوانه في حصة التدريب كانت إصابته قد تماثلت للشفاء، ولم ير مسوغا لتأخير العودة إلى المجموعة خاصة بعد

1 الرواية ص 19

2 الرواية ص 48

3 الرواية ص 19

أن نبأه كل من حسان وأيهم بالتطورات المهمة التي طرأت على نظام التدريب ووسائله<sup>1</sup>.

وإضافة إلى ذلك تبين لنا أن الذات (أحمد) كان هدفه في هذه الحياة محاربه العدو ويعتبر المقاومة، دفاعا عن هويته، وهذا جلي في قوله (لم يكن لي هدف في الحياة غير المقاومة، فهل يمكنني... هل يمكننا أن نشد الرحال باتجاه أهداف أخرى؟ هذه الفكرة تخيفني، لست أدري إن كنت سأقدر على مواجهة حياة عادية، لا أتعرف إلى نفسي إلا من أجل المقاومة، لقد خلقت لأنجز هذه المهمة... وأقضي نحبي وأنا أفعل ذلك<sup>2</sup>).

كما ألقينا أيضا، الذات (الأنا) التي تقاوم من أجل الحب، ويمثلها كذلك الذات (أحمد) الذي أحب فتاة يهودية لدرجة أنه شكك في نوايا صديقه "حسان" الذي تعرض للأسر وأثناء الإفراج عن المعتقلين، ذهب للبحث عن رفيق العمر، فوجد مجموعة من الشبان يحملون صورة خطيبته فأخبروه أنها كانت لأحد المعتقلين، فلم يبادر ذهنه إلا اسم واحد وهو "حسان" إذ تقول الروائية (منذ قليل، كان يبحث عن رفيق عمره الذي اشتاق إلى رؤياه... لكنه الآن يبحث عن عزمه لينقض منه خرج صوته مبوحا وهو ينادي من جديد:

-حسان... أين أنت؟ اظهر أيها الجبان)<sup>3</sup>، أي أنه في الأول كان يبحث عن صديقه الذي اشتاق لرؤيته، أما الآن أصبح يبحث عن عدوه، وسبب هذا الشك القاتل الذي لا أساس له من الصحة أدى به إلى فقدان ذاكرته.

1 الرواية 73

2 الرواية 189

3 الرواية ص 368

ومن هنا اتضح لنا، أن سبب فقدان الذات (أحمد) لذاكرته، وسبب استرجاعها هو غيرته على زوجته المستقبلية، وهذا جلي في قول الساردة (أحمد الذي فقد ذاكرته بسبب غيرته على ندى، وهو يرى صورتها بين يدي الأجانب يدنسون عرضها ... ما إن استرجع ذاكرته حتى هب لينتقم لحبه القديم ... بنفس الغيرة وبنفس قوة العاطفة)<sup>1</sup> والغاية من تكرار دال الغيرة تأكيد صدق وقوة عشق أحمد لمحبيبته.

إضافة إلى ما ذكرناه آنفاً، هنالك مقاومة كان دافعها الإيمان ويمثلها الذات (أحمد/ريما) حيث كانا يمتلكان قوة الإيمان وعند مواجهتهما للآخر اليهودي، كانا يدعمان أقوالهما بالآيات القرآنية إضافة إلى الأنا (أحمد) الذي أحب أن يتصف بصفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في الإيمان والحفظ للقرآن والصدق وحسن المعاملة مع الآخرين والأخلاق العالية -وفق تصورنا- وغيرها من الصفات المحمودة التي تنسب إلى شخصية الرسول الكريم، وهذا ما يوضحه المقطع السردى الآتي (إنني أريد أن أعيش على خطى الحبيب، محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم).<sup>2</sup>

أما (ريما) التي كان الإيمان يقويها للتغلب على الصعاب التي عرقلت مسار حياتها، بالرغم من الأعمال الشاقة التي كانت تؤديها، فإنها لم تترك ركعة من صلاتها وكانت دائمة الذكر، تتلو القرآن قبل نومها وأثناء كل صلاة خاصة صلاة الفجر، كما كانت تتمنى الموت في سبيل الله لكي تتحصل على الشهادة، وازدادت رغبتها أكثر أثناء إقامتها في لبنان، لأنها كانت تحت سيطرة الاستعمار في تلك الفترة .

1 الرواية ص 380

2 الرواية 138

وبالتالي فقد تجلت مقاومة الذات (الأنا) من خلال دوافع محرّكة لها، والتي انضوت داخل ثلوث (الحرية/الحب/الدين).

## 2/ الذات بين القبول والرفض:

تتجلى علاقة الذات (الأنا) والآخر في مظهرين أساسيين هما: القبول والرفض، بمعنى أن (الآخر ليس مرفوضاً دائماً، كما أنه لا يلاقي القبول في كل الأحوال<sup>1</sup>)، وهذا بسبب الاختلاف الحاصل بينهما من الناحية الدينية والعقائدية والفكرية.

وقد عالجت الرواية هذه الثنائية (القبول والرفض) المتعلقة بالآخر، حيث نال قبولا من قبل عدة شخصيات من بينهم الذات (أحمد)، الذي أراد أن تكون الآخر (ندى) الفتاة اليهودية خطيبته، على الرغم من الاختلافات الموجودة بينهما، إلا أنه تجاوز هذا التباين وتقدم لخطبتها، وهذا جلي في قول الساردة: (رغم كل الاختلافات التي تفرق بينهما فعلها رغم جهله كل شيء عنها وقصر لقاءهما الوحيد إلا أنه فكر فيها ... وجاء يطلبها من والدها<sup>2</sup>).

من هنا يمكن اعتبار قرار الخطبة، هو العامل الأساسي الذي جعلنا نتعرف على الشخصيات التي تقبلت الآخر، ومن بينها الذات (سماح) التي رحبت بهذا القرار وهذا ما نجده في قول الروائية: (هتفت سماح في سرور وهي تحتضن أخاها مبارك يا أحمد)<sup>3</sup>.

1 محمد فايد ، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخص ،

مجلة آفاق علمية، تامنرست الجزائر ع 11 2016 ص 129

2 الرواية ص 69

3 الرواية ص 82

كما أنها كانت الوساطة بين أحمد وخطيبته، من خلال تلك اللقاءات أحببت الآخر (ندى) وجعلتها صديقتها.

وأما الشخصيات الراضة لهذا الآخر فوجد والدته (سعاد)، التي غابت الابتسامة عن وجهها ولم تفارقها الدموع، وعانت صرخة الألم الشديد منذ سماعها بالخبر إذ تقول: (آخ يا أحمد... آخ يهودية؟ يا بني... ماذا فعلت لك حتى تختارها يهودية؟ آخ يا قلبي... آخ ماذا فعلت في حياتي حتى أعاقب بهذا الشكل؟ آخ!)<sup>1</sup> فتكرار كلمة "آخ" التي ترافقها علامات التعجب والاستفهام تدل على الحسرة والاستغراب وعلى اللوم والعتاب، حيث ترى أن اختيار ابنها لهذه الفتاة هو بمثابة عقاب في حقها، فهذه دلالة توجي للرفض المباشر للآخر، كما أن والده كان رافضا وغير مقتنع.

تظهر شخصية والد أحمد المتعصب مع الآخر المسيحي، وهذا ما نلاحظه في مقولة الروائية: ( كان أبو أحمد يتمنى منذ اللحظة التي رأى فيها الصليب حول عنق ولده أن ينقض عليه ويقتلعه ثم يحطمه إلى أشلاء<sup>2</sup>) فهذه الدلالات (الصليب/ ينقض/ يقتلعه/ يحطمه) تدل على العداة الذي يكنه والد أحمد للآخر وعدم الاعتراف به.

ترجع أسباب رفض الآخر اليهودي إلى الاختلاف الديني والعقائدي والحروب التي مارسها على الأرض العربية من أجل سلبها، ونهب ممتلكاتها وتغيير دينها خاصة أن لبنان كانت في تلك الفترة تحت سيطرة الاستعمار الصهيوني، وهذا ما نلفيه في شخصية القائد من خلال مسألتته لـ (أحمد) عن العدو الذي يحاربه بطريقة مستفزة :

1 الرواية ص 80

2 الرواية ص 315-316

(هل تعلم من تقاثل في أرض الجنوب؟

- الصهاينة الإسرائيليين يا سيدي!)<sup>1</sup> فهنا نجده يحاول إقناعه بالرجوع في قراره الذي اعتبره مجرد نزوة عابرة قائلاً: (أمن قلة الفتيات المسلمات الملتزمات نشكو حتى تفكر في يهودية؟ حتى إن لم تكن صهيونية إسرائيلية، فبينكما مسافات بعيدة في القناعات والمعتقد لا تستسلم لعواطفك ولنزوة عابرة، فتغفل عن واجباتك تجاه الأمة، ألا تريد أن تبني بيتا مسلما أساسه تقوى الله؟)<sup>2</sup>.

ولقد كانت حجته في ذلك أن هناك فروقا بينهما في الأفكار والمعتقدات، من دونهما لا يمكن بناء أسرة مترابطة ومتكاملة، تقوم على تقوى الله، لذا لا بد من الرجوع في قراره الذي يعتبره استسلاما لعواطفه، كما أنه سيغفل على أداء واجبه نحو الأمة.

إضافة إلى الذات (ريما) التي نشأت وترعرعت بين أسرة يهودية ويعتبرونها فردا منهم، فقد كانت بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدمان في السن وابنهما الآخر (جاكوب)، الذي أحبته وجعلته بمثابة والدها ومن شدة تعلقها به تناديه (بابا يعقوب)، فكانت ترافقه للذهاب إلى المسجد لأداء صلاتها، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم فهي تسعد بمرافقته، إذ تقول الروائية (رسمت الصغيرة ريما ابتسامة خفيفة على شفثتها وهي تسلمه كفها، ليمضيا في الطريق إلى المنزل)<sup>3</sup>.

ولقد كانت تخاف عليه من عقاب يوم الآخرة لأنه كافر وهذا ما نلاحظه في قولها: (أنا خائفة عليك... ولا أريدك أن تذهب إلى النار)<sup>4</sup> كما وضحت سبب خوفها عليه

1 الرواية ص 74

2 الرواية ص 74

3 الرواية ص 12

4 الرواية ص 18

عبر قولها (الشيخ يقول أن من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار... وأنا احبك كثيرا ولا أريدك أن تذهب إلى النار<sup>1</sup>). فهذا الحب الصادق العفيف المليء بالطهارة، والمرافق بالبراءة، التي تكنه الذات الصغيرة اليتيمة للآخر اليهودي، نجده متبوعا بدلالات توحى لنا بالتفكير بمن نعتبرهم قدوة لنا، ونخاف عليهم من أي ضرر قد يصيبهم، وهذا ما دلت عليه كلمة (أحبك) بالإضافة إلى جملة ( لا أريدك أن تذهب إلى النار) ويؤكد تكرار عباراتي (بابا يعقوب/ احبك كثيرا) في عدة مواضع من الرواية فكر المحبة واثبات صدقها.

ولكن هذا القبول بدأ يتحول إلى رفض من قبل هذه الشخصية، وذلك بسبب التزامها الديني ولكنه ليس رفضا مطلقا، لأننا وقفنا عند هذا القبول مرة أخرى في ظاهرة الاشتياق للآخر وذلك عندما غادرت الذات (ريما) مجبرة بيت الآخر ( جاكوب) في تونس، وتوجهت إلى لبنان عند أخته (راشيل)، من هنا تولدت لوعة الاشتياق الذي نلاحظها في مقولة الساردة(وعلى الجانب الآخر، تلعثمت الفتاة وفرت الدموع من عينيها من دون استئذان تذكرت آخر لحظات بينهما... لحظات الوداع القاسية:

- بابا يعقوب؟

-كيف حالك يا صغيرتي؟ أنت بخير؟ هزت رأسها وهي تمسح وجهها بكم عباؤها كانت مشاعرها كثيرة تختلط في نفسها مشاعر الشوق والفرح لأنه يسأل عنها أخيرا واهتم لأمرها ومشاعر العتاب واللوم لأنه تخلى عنها ورمها في هذه الأرض الغريبة)<sup>2</sup>.

ولعل الكلمات والعبارات الآتية ( تلعثمت/ فرت الدموع/ دون استئذان /تذكرت آخر اللحظات/ لحظات الوداع القاسية/ تمسح وجهها/ الشوق/ الفرح /اللوم/ العتاب

1 الرواية ص 18

2الرواية ص 103

/تخلى عنها/ رماها). تدل على لوعة الفراق وما نتج عنه من حزن وأسى وحنين إلى الماضي أين عاشت فيه وعلى معانته لأنه تركها في بيت مجهول عنها.

كما تحول رفض والدته أحمد الذات (سعاد) ل (ندى) إلى قبول إذ نلاحظه في قولها (لا تقولي لي هذا أنت ابنتي الثانية و ستبقين كذلك ...)<sup>1</sup> فلفظة (ابنتي) تدل على أن الآخر أصبح جزءا من الأنا، ولا يمكن الفصل بينهما.

وتجلى هذا القبول أيضا، في الصداقة المتينة بين الذات (ريما) والآخر (ندى)، ففي أول لقاء بينهما شعرت الذات (ريما) بالألفة باتجاهها فاهتمت بها كثيرا فشاطرتها أحزانها وأفراحها، وعلمتها بعض الطقوس الدينية كالطهارة والوضوء والصلاة وما يصعب عنها في اللغة العربية.

وهذا ما توضحه الروائية في قولها: (ريما كانت تعلمها وتتأفها، وتوضح لها ما يغيب عنها أو يغفل عليها في اللغة العربية، وتشرح لها وجهة نظرها الفطرية البريئة. وجودها إلى جانبها كان يعطيها الكثير من العزم والحماس، ليس فيما يخص الدين والتعرف إلى الإسلام فحسب... بل في كل مجالات الحياة)<sup>2</sup>

ومن هنا نلاحظ أن الآخر كان له حضور في كلتا الحالتين، سواء في حالة القبول أو الرفض من قبل الذات (الأنا) ولكن الحالة الطاغية هنا هي الرفض، ومرد ذلك الاختلافات الدينية الممارسة من قبل الطرفين.

### 3/ الذات من منظور الآخر:

1الرواية ص 244

2الرواية ص 129

3 مسعود شكري، وآخرون، صورة الآخر الإسرائيلي، في رواية "المتشائل" لأميل حبيبي، اضاءات نقدية، طهران، إيران ع26

2017 ص 103

تجلت الصورة التي يحملها الآخر اليهودي للأنا المسلم من خلال ( النظرة الدونية لليهود حيث يرون أنفسهم شعب الله المختار<sup>3</sup>) وبأن الله أمرهم بتعمير الأرض من أجل أن يغفر لهم ذنوبهم، وهذا جلي في قول الساردة (الله أمرنا بتعمير الأرض، وأينما كانت هناك أرض فسيكون عليها يهود، وأرض الله واسعة)<sup>1</sup> فكانت فكرة التعمير ناتجة عن ثنائية ( الحتمية/ القدر ) وهذا ما دلت عليه لفظة (أمرنا).

والملاحظ في رواية " في قلبي أنثى عبرية" أن رؤية الآخر اليهودي إلى الأنا المسلم " رؤية دونية " وتظهر هذه النظرة من خلال معاملته للذات حيث يستخدم مختلف (الأدوات والأساليب لتضعيف وتحقير الأنا، ومن هذه الأدوات استغلال الضعف الاقتصادي للأنا للسيطرة واستخدامها في خدمة مصالحها فضلا عن تفكيك الأنا وتجريدها من انتمائها إلى مجتمعه ووطنه)<sup>2</sup> وهذا ما فعلته الآخر (سونيا) مع الذات (ريما) حيث جعلت منها خادمة وهذا ما نلقاه في قول (سونيا) ( هو عرض واحد، وليس لدي غيره، وان كانت تريد البقاء فعليها أن تعمل في تنظيف البيت والمطبخ ... وجميع الأعمال المنزلية وفي المقابل نأويها ونطعمها من طعامنا)<sup>3</sup>، فقبلت الذات (ريما) بالعرض لأن ليس لديها مكان آخر تلجأ إليه لأنها تعتبر دخيلة بالنسبة إليهم، وضعفها هو الذي جعلها تقبل العرض والخضوع لأوامر الآخر (سونيا) التي انتهزت جميع الفرص من أجل إذلالها وتحقيرها، وجعلها خادمة تعمل على خدمة مصالحها الشخصية، إذ تقول الآخر (سونيا): ( اغسلي أكوام الصحون في المطبخ وأعدي العشاء ... وحين تنتهين من ذلك قومي بكي الملابس النظيفة، وأعيدي طي الحاجيات في خزانتي وخزانة ندى فقد عمتها

1الرواية ص 42

2مسعود شكري وآخرون، صورة الآخر الإسرائيلي في رواية "المتشائل" لأميل حبيبي ص 103

3 الرواية 143

الفوضى)<sup>1</sup>. ويتضح لنا أن الآخر بمثابة السيد الأمر الناهي وهذا ما توضحه الأفعال الآتية ( أغسلي/أعدي/أعيدي)، أما الأنا فهي بمثابة الأمة الخاضعة والتي تستجيب لأوامر سيدها (الآخر).

من هنا يتضح لنا أن الآخر اليهودي يخاطب الذات المسلم باستعلاء، فتنكشف الصورة العدائية التي يكنها الآخر اليهودي للأنا المسلم، والتي تظهر في خوف الآخر (سونيا) من المسلمين ولعل قولها يوضح نظرتها، إذ تقول : (إنها لا تقدر خوفاً عليها من المسلمين ... وما زالت صغيرة ولا تعرف حقيقة الحياة)<sup>2</sup> وهذا ما دل عليه دال (خوفي)، حيث يبدو لنا أن الآخر (سونيا) قد كونت في مخيلتها أموراً عن المسلمين لا بد من الحذر منها.

ولاحظنا أن النظرة التي تكنها (سونيا) للمسلمين لم تكن موجودة، بل لأنها كانت تفضل مجاورتهم والعيش معهم، وتحب مصاحبتهم لأنها ترى فيهم المكان الآمن. كما أنها تزوجت من رجل مسلم عن حب على الرغم من معارضة أهلها وهذا ما نلفيه في قول الروائية: (نشأت بين المسلمين وجاورتهم، وعائلتها تمسكت بانتمائها إلى تونس ولم تفكر في الهجرة إلى فلسطين لتعمير المستوطنات الإسرائيلية، بل فضلت عيشها آمنة وسط مجتمع مسلم يحترمها ويقسط إليها...)<sup>3</sup>، إلا أنه مع مرور الزمن تغيرت رؤية الآخر (سونيا) للمسلمين وأضحت عدوانية، نتيجة فشل زواجها الأول من (سالم) الذي اعتبرته خطيئة لا بد من التكفير عنها وهذا ما وضحته الساردة في قولها: ( لكن تجربة زواجها الفاشلة كانت بمثابة الصدمة وأثر ذلك على نظرتها للأحداث التي شهدتها الساحة السياسية في السنوات الأخيرة في

1 الرواية ص 143

2 الرواية ص 58

3 الرواية ص 42

منطقة الشرق الأوسط فولدت لها ضغينة تجاه المسلمين كافة<sup>1</sup> وهذه الكلمات :  
(الفاشلة/ الصدمة/ ضغينة) تدل على تغير الصورة التي كانت تحملها  
الآخر (سونيا) للمسلمين من الإيجاب إلى السلب. إضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، نجد  
أسلوب آخر يستخدمه الآخر اليهودي، بهدف جعل الأنا المسلم في أدنى مستوى  
ألا وهو الشتم والسب، وهذا ما يعرف بالعداوة اللفظي، الذي يعتبر: ( استجابة  
طبيعية لمكونات الشخصية الداخلية والتي تظهر في صورة الغضب والانفعال ومن  
ثم تتحول إلى ألفاظ الشتم والسب المنحطة<sup>2</sup>) وهذا ما تجسد في شخصية الآخر  
زوج "راشيل" خلال معاملته السيئة للذات (ريما) حيث وجه لها ألفاظاً بذيئة، إذ  
تقول الساردة: (عاد ليقف أمام الباب ويصب عليها وابلا من الكلمات النابية  
والألفاظ السوقية، حاولت أن تصم أذنيها عن صوته القبيح، لكنه كان يتسلل إلى  
عقلها ويملاً رأسها حتى كادت تنفجر)<sup>3</sup> وكانت هذه الألفاظ تؤذيها كثيراً وتؤثر على  
نفسيتها.

كما أن اليهود يدعون أن المسلمين إرهاباً، وهذا ما نلتمسه في المقطع السرداني  
الآتي : (لكن ما يحصل في العالم في هذه السنوات الأخيرة على يد الجماعات  
الإسلامية الإرهابية أصبح يهدد أمن الجميع)<sup>4</sup> وهذا ما دل على عبارة (الجماعات  
الإسلامية الإرهابية).

كما كانوا يعادونهم بسبب ما يحصل في العالم من الحروب، ويرون أن المسلمين  
سفاكين دماء منذ الأزل، وهذا ما نلفيه في قول الآخر ( جاكوب) : ( هل تريدين

1 الرواية ص 42

2 مسعود شكري و آخرون ، صورة الآخر الإسرائيلي في رواية " المتشائل " لاميل حبيبي ص 106

3الرواية ص 93-94

4 الرواية ص 277- 278

إقناعنا بأن الإسلام دين سلام ومحبة؟ الم تقم الفتوحات الإسلامية منذ القديم على سفك الدماء؟ الإسلام كان ديناً دمويًا منذ البداية ولا يزال)<sup>1</sup>. فاليهود ينبذون فكرة أن الإسلام دين سلام بل هو دين إراقة الدم.

ووجدنا أيضاً أن المسيحيين يصفون المسلمين بعدة أوصاف من بينها (التخلف / الانغلاق / اللانظام / اللاأخلاق) وبأنه مجتمع يعمه الفساد والفضى وهذا جلي في قول الآخر (ميشال): (ألا ترين ما هم عليه من التخلف والتأخر عن بقية الأمم؟ ولو كانوا على دين حق، لكان الله وفقهم وسخر لهم الإمكانيات المادية، لكن دينهم لم يساعدهم إلا على التقهقر والانغلاق، أنظري إلى الشوارع المتسخة وإلى الإدارات العامة التي تسودها الفوضى والفساد أنظري إلى الأخلاق والمعاملات في الشوارع في وسائل النقل، وفي الأماكن العامة<sup>2</sup>) وهذا ما نستشفه من الكلمات والعبارات الآتية: (التخلف / التأخر / التقهقر / الانغلاق / يسودها الفوضى والفساد / الشوارع المتسخة).

ويستمر الأمر كذلك حينما اتجه الآخر المسيحي (ميشال) إلى مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي ووصفها بأنها مجرد شيء لا قيمة له، كما لا يمكنها الإدلاء بصوتها، ويظهر ذلك في المقطع الآتي: (وماذا عن وضعية المرأة في الإسلام؟ هل بعد كل دراستك وأصالك السامي تريد أن تصبني شيئاً لا قيمة له يوضع وراء الأحذية والأقمشة، يوارى عن العيون ولا يقول رأيه؟ وكيف يقول رأيه وصوته لا يجب أن يسمع... لأنه عورة؟)<sup>3</sup>. هذا الأمر دلت عليه الروائية بقولها: (لم يكن الضرب يؤذيها بقدر ما تؤذيها إهانتته وكلماته القاسية فألمها الجسدي لا

1 الرواية ص 278

2 الرواية ص 238

3 الرواية ص 239

يقاس بألمها النفسي والروحي)<sup>1</sup> وبهذا فقد تجلت النظرة الدونية التي يكنها الآخر اليهودي للأنا المسلم، نتيجة اعتقاده بأنه شعب الله المختار ولهذا نجده يحاول تحقير الأنا المسلم والمساس بكرامته وينسب لها العديد من الصفات البذيئة ، حتى تظهر في صورة مشوهة.

وظفت الروائية "خولة حمدي" شخصية الآخر اليهودي المعجب بالأنا المسلم، المتمثلة في شخصية الآخر (ندى) التي أحبت الذات (أحمد) وعاشا قصة حب، حيث كانت تتحير لغيابه وتخاف عليه بأن يصيبه مكروه أثناء الحرب إذ تقول الساردة : ( كانت منزعجة من أشياء كثيرة، فلم تكن تصرفات أحمد وحدها ما يقلقها، ولم تكن الأوضاع هادئة في الجنوب وكانت تسمع كل فترة عن عمليات جديدة وصددمات متكررة بين مجموعات المقاومة وجيش الصهاينة، فيزيدها ذلك خوفا على أحمد خاصة أنه قد ابتعد عنها وعن عائلته برجوعه إلى صيدا فلم يعد بإمكانها الاطمئنان عليه ومتابعة أخباره عن قرب)<sup>2</sup> .

ومن خلال ما سبق تتضح لنا النظرة السلبية البارزة في عقلية الآخر اليهودي وهذا ما تبنته دراسة (محمد عيسى برهوم) والمعنونة ب(صورة العرب في نظر الصهاينة والإسرائيليين) حيث صورت (العرب في مرتبة أدنى من اليهود ... وبعثهم بشتى النعوت والصفات التي تتعارض مع إنسانية الإنسان).<sup>3</sup>

1 الرواية ص 94

2 الرواية ص 94

3طه أحمد المشكاوي، صورة الذات والآخر بين العرب وإسرائيل، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر

ط 1 2007 ص 84

وكان الهدف من ذلك ترسيخ صورة مشوهة للعرب بصفة عامة، إضافة إلى نظرة الآخر المسيحي، التي كانت محملة بأوصاف سلبية نسبتها للذات المسلم ونذكر منها على سبيل المثال : الانغلاق و التخلف و الجهل وغيرها.

ويمكننا القول أن تجليات " الذات " المواجهة لمواقف مختلفة والتي كان طرفها الآخر اليهودي والذي نلمس نظرتة الدونية إلى الذات المسلم باعتبار أن العرب واليهود: (يعيشون كجماعتين منفصلتين إحداهما على الأخرى ويمكن وصف العلاقات بينهما أنها منفصلة كلياً في أغلب الأحوال، وفي معظم مجالات الحياة، كما تحتفظ كل جماعة من الجماعتين بمشاعر واتجاهات سلبية تجاه بعضهم البعض)<sup>1</sup> حيث نجد أن الآخر اليهودي استخدم عدة وسائل لتحقير وتقويض معتقدات الذات المسلم ومن بينها العدوان اللفظي، لكنه قوبل بمقاومته وتمسكه في سبيل الحفاظ على إيمانه وهويته.

### ب- تجليات الآخر:

يعد الآخر من القضايا التي تناولتها الدراسات الأدبية، ذلك أنه عنصر فعال نكتشف من خلاله المواقف المتباينة مع الذات، لذا فقد سلطنا قراءتنا النقدية عليه ومرد ذلك حضوره الواسع في رواية "في قلبي أنثى عبرية" ل " خولة حمدي" وهنا يستوقفنا سؤال: ما أبرز تمثلات الآخر في هذه الرواية؟ وللإجابة على هذا التساؤل قد تقصينا تمثلاته التالية:

### 1- الآخر اليهودي:

لقد شكل الآخر اليهودي عنصراً مهيماً في رواية " في قلبي أنثى عبرية" والمعروف عن اليهود واعتقادهم أنهم شعب يمتاز بالتفوق والاستعلاء عن كل

---

1 المرجع نفسه ص 144

الشعوب الأخرى، بمن فيهم المسلمين، واعتبارهم عبيدا لهم مما جعلهم يتعاملون بطريقة غير لائقة من عنف وغيرها من التصرفات المشينة وقد أبانت رواية" في قلبي أنثى عبرية" عن مظهرات عدة لليهودي ومقتضى ذلك الآتي:

### أ/ صورة اليهودي العنصري:

تجسدت هذه الصورة: من خلال عدة شخصيات مهيمنة في الرواية ومن بينها شخصية الآخر (تانيا) زوجة ( جاكوب) التي رفضت أية علاقة بالمسلمين وهذا الرفض كان موجها للفتاة المسلمة (ريما) والتي كانت محافظة على دينها الإسلامي، منذ أن كانت طفلة صغيرة وهو الأمر الذي أثار غضب الآخر (تانيا) ذلك أنها تشكل خطرا على أفراد أسرتها فجاءت الرواية تحمل في ثناياها عبارات الرفض الواضح للذات وهذا يوضح المقطع السردي الآتي: (لم تقبل تانيا تماما وجود ريما بين أفراد العائلة، فهي بالنسبة إليها دخيلة ولن تصبح يوما من أصحاب البيت)<sup>1</sup>. فالعبارات الآتية ( لم تقبل/وجودريما/دخيلة /لن تصبح يوما) توجي إلى الرفض والعداء الذي تكنه الآخر(تانيا) للذات المسلمة اليتيمة ( ريما) من خلال تصرفات الأنا التي استقرت تفكير الآخر (تانيا) والمتمثلة في ارتدائها للحجاب الشرعي الذي حث عليه الدين الإسلامي والذي يبرز تعاليمها الدينية وهويتها الإسلامية، ولكن الطرف الآخر رفض تصرفها، إن انزعاج الآخر (تانيا) من ارتداء الأنا " ريما" للحجاب وإقامتها للصلاة وكذلك ذهابها إلى المسجد يوم الجمعة وقراءة القرآن الكريم، دليل صريح على عدم تقبل الآخر "تانيا" للدين الإسلامي خوفا منها على عقيدة أسرتها.

1 الرواية ص 14

تتضح الرؤية العدائية المترسخة في عقلية الآخر (سونيا) اليهودية، من خلال خطبة ابنتها الآخر (ندى) من رجل مسلم الذات (أحمد) وهو ما أثار غضبها وجعلها ترفض ذلك وهذا ما يجليه المقطع الآتي : (هتفت سونيا في هلع: -مسلم لن أزوج ابنتي من مسلم، أنا أرفض المصاهرة)<sup>1</sup> فدلالة ( لن أزوج ابنتي من مسلم) توحى بالنفسية المضطربة للآخر (سونيا) عند سماعها للفضة (مسلم) والتي عادت بذاكرتها إلى الماضي مع زوجها الأول (سالم)، وهذا اتضح في دهشتها لسماع كلمة (مسلم) فتجيب بالرفض الصريح.

#### ب/ صورة اليهودي المتسامح:

لقد كشفت لنا الروائية "خولة حمدي" عن موقف ايجابي اتخذه الآخر اليهودي تجاه الذات المسلم ولكن هذا لا ينفى وجود حقد خفي يتخلل أعماقه فهو ناتج عن ترسبات وفقا للظروف السياسية والاجتماعية لذا وجب علينا أن نقف في هذا العنصر على ثنائية ( التسامح الظاهري/العداء الباطني) وبيان ذلك الآتي:

#### \*التسامح الظاهري:

يعد التسامح من بين القيم الفضلى التي تتأسس على المودة والرأفة، لذا شكلت بنية (التسامح) في رواية" في قلبي أنثى عبرية" محورا مهما (فهو مكون قيمى نصت عليه الشرائع الدينية، ورفعت لواءه النفوس النقية الصافية للإنسانية)<sup>2</sup> ولعل هذا الأمر يتضح من خلال علاقة (جاكوب اليهودي/ الفتاة المسلمة ريماء) أو يتجلى ذلك في قول الروائية: (اقترب منها مبتسما وهو يتحسس قطع الحلوى في

1الرواية ص 55

2مصطفى بوجملين، مرايا الآخر اليهودي في رواية " في قلبي أنثى عبرية " لخولة حمدي) ، قراءات أركيولوجية لجدلية ( الخفاء والتجلي ) ضمن فعاليات الندوة الوطنية ، واقع النقد السنوي في الثقافة العربية المعاصرة ، جامعة محمد خيضر

بسكرة ، الجزائر 2017/12/19

جيب سرواله تناول كفها وانحني يقبل خدها في حنان وهو يدس قطعة الحلوى في كفها الأخرى<sup>1</sup>. فهنا تظهر علاقة التسامح المفعمة بالمودة والحنان والتي مثلها الآخر (جاكوب) على الرغم من وجود تباين بين الشخصيتين. أي اختلافهما في العقيدة.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز في الرواية شخصية يهودية أخرى نلمس فيها تسامحا صريحا مع الأنا المسلم تمثلها شخصية الآخر (راشيل)، فتسامحها كانديلا على مشاعر صادقة فلم تحمل أية ضغينة تجاه الذات (ريما) ونجد هذا في المقطع الآتي : ( لم تكن راشيل غريبة عنها فهي قد عرفت قبل زواجها وسفرها إلى لبنان وكانت هي الأخرى تحبها وتعطف عليها مثل كل فرد من أسرتها التي عاملتها خير معاملة في طفولتها)<sup>2</sup>. إذ عملت ما بوسعها لإسعاد الفتاة ولو بابتسامة على الوجه حتى تعوضها حنان الأم الذي فقدته في طفولتها فهي دائما تحاول التقرب منها بكلمات رقيقة، وهذا ما جاء في قول الروائية : (ابتسمت راشيل في حفو، وهي تتأمل الطفلة التي كانت منغمسة في الكتابة بكل جوارحها، تتحننت وهي تفتح الباب وتتقدم في اتجاهها ارتبكت ريما وأغلقت الدفتر على الفور نظرت إليها راشيل في استغراب وقالت وابتسامة رقيقة تطل على شفيتها:

- ريما عزيزتي...ماذا تفعلين؟

- تمتت ريما بصوت خفيض

-أكتب

انحنت راشيل لتتقرب من مستواها وهي جالسة إلى المكتب، وقالت كأنها تخاطب طفلة دون العاشرة:

1الرواية ص12.

2الرواية ص 75

- رسالة (...)<sup>1</sup> فالآخر ( راشيل ) اليهودية لم تقصر أبدا في احتياجات (ريما) سواء ماديا أو معنويا.

\*العداء الباطني :

على الرغم من تسامح الآخر ( جاكوب ) اليهودي مع الذات (ريما) المسلمة إلا انه يكن عداء بصورة خفية غير صريحة، وخاصة في مسألة إقامتها لعمود الدين (الصلاة) التي تمارسها يوميا.

(تسمر في مكانه حين ألقى الفتاة تجلس على سجادتها تمسك بين يدها كتابا كانت تقرأ منه بصوت رخيم وبخشوع مؤثر، كتاب قرآن ، لبث جاكوب يتأملها في صمت وقد انتابه إحساس غريب ... أغلقت كتابها والتفتت إليه مبتسمة فبادرها:

- ما الذي تفعلينه في مثل هذا الوقت؟

- استيقظت لصلاة الفجر...

- هاه؟ هل هي صلاة جيدة؟<sup>2</sup>

وتبرز من خلال هذا الشاهد نبرة الاستخفاف والاستهتار وهذا ما يؤكد دال (هاه) والتي تشير إلى العداء الذي يكنه الآخر اليهودي للأنا المسلم.

وتتجلى أيضا نبرة العداء الخفية عند ارتداء الذات (ريما) الحجاب الشرعي

(- إذن قررت ارتداء الحجاب؟

- هزت ريما رأسها علامة الإيجاب فقال جاكوب:

-جيد ... أنت تتعلمين الدين بسرعة... ربما كان غير مقتنع بما يقول .<sup>3</sup>

فارتداء ريما للحجاب يعتبر تصرفا مستفزا، فقد يؤثر على عائلته وأولاده.

1الرواية 84

2الرواية ص 28-29

3الرواية ص 39

## 2/ الآخر المسيحي :

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن الآخر المسيحي، لابد من الإشارة إلى أن الرواية لم تعين كثيرا هذا العنصر، وإنما هناك إشارات فقط لشخصيات ثانوية ولقد حاولت الروائية أن ترسم لنا صورة عنهم تتأرجح بين شخصيات متسامحة وأخرى عكس ذلك، لذا تكون لنا وقفة ليست مطولة مع هذا العنصر، ذلك وفقا لثنائية(التسامح الظاهري/ العداة الظاهري) ومقتضى ذلك الآتي:

### أ/ التسامح الظاهري:

لقد تجسد هذا المبدأ في عدة شخصيات من الرواية من بينها شخصية "ميشال" الراهب المسيحي الذي درس التمريض، حيث قام بمساعدة صديق "حسان" "احمد"المسلم، من خلال تضميد جرحه ولعل المقطع الآتي يجلي ذلك: (تقدم الراهب الشاب في صمت إلى الطاولة وهو يمسك حقيبة الإسعافات الأولية فتحها بحركة بطيئة، وتتاول قفازات نظيفة كأنه جراح حقيقي، أضافت ندى بصوت منخفض:

-ميشال درس التمريض قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة...<sup>1</sup>) فمن خلال المقطع يتضح أنه بالرغم من اختلاف ديانة"ميشال" إلا أن ذلك لم يمنعه من مساعدة الذات "أحمد " المسلم.

اضافة إلى ذلك نجد شخصية الآخر "جورج" المتسامحة تجاه الأنا المسلم من خلال معاملته اللينة للذات المسلمة"ريما" وهذا ما يشير إليه المقطع السردي الآتي: (كان جورج لطيفا جدا معها، مثل ندى تماما يسأل عنها ويهتم لأمرها... يذكرها ببابا يعقوب!!)<sup>2</sup>

1الرواية ص 24

2 الرواية ص 139

فجورج كان صورة المسيحي المنفتح على الدين الإسلامي، ذلك أنه دين التوحيد وبالتالي فإن نظرتة إليه كانت مشرقة.

### ب/ العداء الظاهري:

من خلال قراءتنا للرواية، اكتشفنا أنه من بين الشخصيات التي تكن عداوا صريحا تجاه الذات المسلم، مثل شخصية "ميشال" المسيحي، ويتبين ذلك خلال توبيخه للآخر "ندى" عندما استقبلت رجلين مسلمين إلى المنزل ويظهر ذلك خلال قوله: (هل تدركين جيدا ما الذي تفعلينه؟ كيف تدخلين رجلين مشبوهين إلى المنزل في غياب والديك؟)<sup>1</sup>.

كما يتجلى عداا الآخر "ميشال" أكثر حينما اختارت "ندى" توجهها للإسلام، لكن هذا الأمر لم يقتنع به الطرف الآخر يوما، ونقرأ ذلك في الحوار الذي جرى بينهما: (ميشال دافع عنها وآواها وأهتم بها لكنه لم يقتنع يوما بصحة اختيارها، بادرها على الفور كأنه قد أعد خطابه جيدا:

- ما الذي وجدته عند المسلمين ولم تجديه عند أهلك اليهود؟ ألا ترين ما هم عليه من التخلف والتأخر عن بقية الأمم؟ لو كانوا على دين الحق لكان الله وفقهم وسخر لهم الإمكانيات المادية، لكن دينهم لم يساعدهم إلا على التفهقر والانغلاق)<sup>2</sup>. وهنا تبرز نبرة العداا الصريح والواضح والتي جسدها الآخر المسيحي فبالنسبة له أنتج التخلف والتأخر وكذا التفهقر والانغلاق ، ورأى بأن (ندى) ستجد ما تريده عند اليهود على عكس الإسلام وهذا ما دلت عليه عبارة: (ما الذي وجدته عند المسلمين ولم تجديه عند أهلك اليهود؟).

1الرواية 26

2الرواية ص 238

ويتواصل عداء ( ميشال)، حينما اتجه إلى قيمة المرأة في الإسلام فيقول: ( ماذا عن وضعية المرأة في الإسلام؟ هل بعد كل دراستك وأصلك السامي تريدين أن تصبحي شيئاً لا قيمة له، يوضح وراء الأحجبة والأقمشة يوارى عن العيون ولا يقول رأيه وصوته لا يجب أن يسمع .... لأنه عورة؟! )<sup>1</sup> فالمرأة المسلمة بالنسبة للآخر "ميشال" لا تملك الحق في إبداء رأيها، وبذلك استطاعت الروائية أن تبين التعصب الذي يبديه الآخر المسيحي للإسلام.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

الفصل الثاني: تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال

الحوار

ولا: مفاهيم حول الحوار في العمل الروائي:

1- مفهوم الحوار:

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- مفهوم الحوارية

3- أنواع الحوار:

أ- الحوار الخارجي

ب- الحوار الداخلي

4- لغة الحوار:

أ-الحوار العامي

ب- الحوار الفصيح

ثانياً: الذات والآخر قطبانفاعلان عبر الحوار في نص الرواية:

- وتيرة الحوار

1- الحوار سلمي ( وتيرة ثابتة).

2- الحوار من سلمي إلى عراك كلامي ( وتيرة تصاعدية).

3- الحوار من عراك كلامي إلى نتيجة سلمية: ( وتيرة تنازلية).

أولاً: مفاهيم حول الحوار في العمل الروائي:

### 1 / 1 / مفهوم الحوار :

يعد الحوار من أهم الوسائل الضرورية والفعالة التي لا بد منها في عملية التواصل لدى الأشخاص والمتحاورين، وتعتبر أفضل طريقة للتفهم لما يحتويه من أساليب وأهداف مرجوة وقد ارتبط الحوار بمختلف الأجناس الأدبية، لاعتبارها من أهم الركائز والدعائم التي تعتمد عليها الأعمال الأدبية، ومن بين أهم الأجناس التي توغل الحوار في متنها وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها: الشعر، المسرحية، وكذلك الرواية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحوار، حيث أصبحت وسيلة للتجاوز وتصارع شخصياتها بصورة كبيرة، ومن بين أهم الروايات التي وظفت الحوار "رواية في قلبي أنثى عبرية" هذه الرواية استخدمت الحوار من البداية حتى النهاية.

### أ/ لغة:

وردت لفظة الحوار في لسان العرب لابن منظور (أحار عليه جوابه رده وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة، الحوير، تقول: سمعت حويرهما و حوارهما والمحاورة: المجاورة، والتجاوز: التجاوب، وتقول كلمته فما أحارا لي جواباً، وما رجع إلي حويراً ولا حويرية، ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً و ما استحاره أي استتطقه، وفي حديث علي كرم الله وجهه يرجع إليكما، وأنباكما بحور ما بعثتما به أي بجواب ذلك، يقال كلمته، فما رد لي حواراً، وقيل أراد به الخيبة والإخفاق)<sup>1</sup>.

الحوار قضية معينة بمعنى الأخذ والعطاء فيه، كما نجد هذه اللفظة في قوله تعالى: (( قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان ط 1، 2005، مج 1 ( مادة حور) ص 1042

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

سَوَّاكَ رَجُلًا)) سورة الكهف الآية 37 وفي موضع آخر نجد قوله تعالى: ((فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)) سورة الكهف الآية 34  
ب/ اصطلاحا:

يعرفه جبور عبد النور في كتاب المعجم الأدبي: (حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه ويفرض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس)<sup>1</sup>. إن الحوار حلقة من حلقات التواصل بين أفراد المجتمع، حول موضوع معين بطريقة مهذبة وسلسلة بعيدا عن الصراع والتخاصم بهدف الوصول إلى غاية.

كما نجد مفهوما آخر للحوار أكثر دقة وشمولية يقول جيرالد برنس: (عرض "دراماتيكي في الطبيعة" لتبادل شفاهي بين شخصيتين أو أكثر وفي الحوار فإن كلام الشخصيات يقدم كما هو مفترض أن يكون بدون لاحقات استفهامية)<sup>2</sup>. إذن فالحوار هو تبادل أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر بطريقة منتظمة، بحيث يقوم كل طرف بالاستماع إلى الطرف الثاني ومحاورته باستعمال لغة سهلة واضحة ومباشرة.

### 2/ مفهوم الحوارية:

وردت الحوارية في معجم السرديات على أنها: (مصطلح له مع الحوار جذع مشترك وهو ما لم يغرب عن ذهن مبدعه "ميخائيل باختين" حين وضعه للدلالة على العناصر المتباينة داخل الأثر الروائي، فوجود هذه العناصر المشتركة وتفاعل بعضها مع بعض حسب نظام بعينه، من شأنها إنشاء كيان فني واحد هو الرواية، وقد انتبه باختين لمفهوم الحوارية عندما درس الرواية باعتبارها "ملافيظ لغوية" وأركانها قصصية في الآن نفسه، فالرواية باعتبارها ظاهرة لغوية تقتضي دراسة

1 جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط1 1984 ص 100

2 جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط1، 2003، ص 59

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

خطابها مجاورة الجملة إلى الملفوظ، أيمجاورة ما هو كيان لغوي مجرد إلى ما هو كيان لغوي يتنزل في مقام.<sup>1</sup> فالحوارية هي مصطلح مشترك مع الحوار في المفهوم فهي عبارة عن خطاب متبادل، يبين العناصر الحكائية داخل النص الروائي لتوليد الحكى هذه العناصر أو الشخصيات عندما تتفاعل فيما بينها من شأنها إنشاء كيان فني واحد وهو الرواية، كما أشار إليها خنتين في مفهومها للحوارية باعتبار الرواية نصا نثريا طويلا يقتضي لغة حوارية بين شخصياته للوصول إلى الهدف المبتغى.

### 3/ أنواع الحوار :

الحوار هو ذلك الذي يكون ذا أثر وظيفي في إقامة البناء الدرامي وذلك من خلال عامل التطور الذي ينقلنا من حالة إلى حالة أخرى و من موقف إلى آخر ليصعد بنا إلى قمة الأحداث ثم يهبط بنا إلى حيث النهاية، فيعتبر عنصرا أساسيا في بناء النصوص النثرية وهو بذلك أنواع.

#### أ/ الحوار الخارجي Dialogue:

(هو الحوار الذي يجمع بين شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة وتطلق عليه تسمية الحوار التناوبي أي الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة إذ أن التناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه وتربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يعد هذا الحوار عاملا أساسيا في دفع العناصر السردية إلى الأمام إذا يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي معطيها لهما مسكا ومرونة واستمرارية)<sup>2</sup>.

1 محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر تونس ط1، 2010 ص161

2 بسام خلف سليمان ، الحوار في الرواية الإعمار والمؤذنة لعقاد الدين خليل- دراسة تحليلية - مجلة كلية العلوم

الإسلامية ع14، 2013 ص 04

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

الحوار الخارجي هو حوار يشترك فيه شخصيتين أو أكثر في العمل الروائي حول قضية معينة، حيث يكون هذا الحوار من خلال تبادل الأفكار بين الشخصيات المتحاورة بطريقة مباشرة، وهذا النوع من الحوار يكون أكثر انتشارا واستعمالا من قبل الروائيين للكشف عن ملامح الشخصيات عن طريق الألفاظ المنطوقة أو العبارات المستعملة، وكذا ملامح الوجه والحركات والانطباعات التي تظهر على الشخصية، أثناء الحوار حتى يكون أكثر واقعية وتأثيرا من خلال التعبير بصدق عن أفكارها ومشاعرها.

### ب/ الحوار الداخلي Monologue:

هو عكس الحوار الخارجي، حيث لا يكون فيه اشتراك لشخصين أو أكثر في تبادل أطراف الحديث، فهو حوار من جهة واحدة أي أنه حديث النفس لذاتها جراء موقف ما أو استرجاع لذكريات ماضية، وقد عرف بأنه: "خطاب طويل تقضي به شخصية واحدة ( ليس موجها لأشخاص آخرين)، وإذا كان الحوار غير منطوق ( أي مؤلفا من التفكير ذي الصوت العالي للشخصية) فإنه يشكل مونولوجا داخليا وإذا كان منطوقا فإنه يشكل مونولوجا خارجيا أو مناجاة للنفس"<sup>1</sup>.

فهذا النوع من الحوار يكون بعيدا تماما عن مشاركة الطرف الثاني، حيث تتحدث الشخصية إلى ذاتها أو داخلها، وهذا قد يكون نتيجة حالة نفسية عايشتها الشخصية ترتب عنها نوع من الضغط أو الانفعال، تحاول من خلالها استرجاع الذكريات ومناقشة المواقف والمشاعر إلى جانب الكشف عن مكونات النفس.

ويعرف أيضا على أنه: (ضرب من المونولوج الداخلي يظهر في النصوص والمقاطع السردية بضمير المخاطب ويتميز بإقامة وضع تلفظي مشترك بين المتكلم والمخاطب دون أن يحدث تبادل الكلام بينهما، فالمخاطب لا يجب بل يظل شاهدا

1جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، تر عابد خزندار ، مجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط2003، 1، ص 136

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

فقط على الخطاب الذي يلقي أمامه وعنه وهو خطاب مصوغة أفعاله النحوية في المضارع ورغم أن الأزمنة لا تخضع في المونولوج لأي تنظيم داخلي، فإن الأمر خلاف ذلك في الحوار الداخلي<sup>1</sup> هذا النوع من الحوار يظهر في كثير من النصوص والمقاطع السردية على أنه حديث الشخصية مع النفس فهو لا يستدعي وجود شخص آخر يشارك فيه، حيث أن الشخصية توجه كلامها إلى الداخل محاولة بذلك مراجعة الذات واسترجاع أحداث ماضية ونلاحظ في هذا النوع تداخل كل من ضمائر المخاطب وضمائر المضارع، ونجد هذا النوع من الحوار يشمل نوعين اثنين وهما:

### 1/ المونولوج المباشر:

هو نوع من أنواع الحوار إذ يعد: "نمط من المونولوج الداخلي الذي يمثله عدم الاهتمام بتدخل المؤلف وعدم افتراض أن هناك سامعا ومما يلاحظ على هذا الحوار تداخل بين الضمائر، وسيطرة ضمير الغائب على المشهد الحوارية<sup>2</sup> هذا النوع من الحوار موجه إلى الداخل، نلاحظ فيه تداخلا لمجموعة الضمائر كضمائر المخاطب والمضارع وضمائر الغائب التي نجدها مسيطرة وبشكل كبير على المشهد الحوارية .

إلى جانب هذا المفهوم نجد مفهوما آخر يقول: " هو الذي يقدم الوعي للقارئ بصورة مباشرة على عدم الاهتمام بتدخل المؤلف أي أنه يوجد غياب كلي للمؤلف بل أن الشخصية لا تتحدث حتى إلى القارئ، فالشخصية توجه كلامها إلى الداخل

1 محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات دار محمد علي لنشر تونس ط1 2010 ص 161

2 هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله دار الكندي للنشر والتوزيع أريد عمان ط1 ، 2007 ، ص 220،

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

محاولة مراجعة الذات وفك رموزها"<sup>1</sup>. هذا النوع من المونولوج يكون فيه غياب كلي للمؤلف لأن الشخصية لا توجه كلامها له وإنما توجهه إلى الداخل فتجعل القارئ يندمج مع حديث الشخصية الداخلي متناسيا كلام أو تدخل المؤلف الذي تعود على تقديم الأحداث أو أوصاف ومشاكل الشخصيات، فالحوار الداخلي هنا يسمح لصوت آخر بتقديم محتوى الحديث في خط مباشر مع القارئ وفي مقابل ذلك نجد المونولوج غير مباشر .

### 2/ المونولوج غير المباشر:

(هو المونولوج الذي يختلف عن المونولوج المباشر في تدخل المؤلف المستمر واستعماله ضمير المتكلم المفرد، ويتميز عن غيره من الحوار بأنه نمط من المونولوج الداخلي الذي يقدم فيه المؤلف الواسع المعرفة مادة غير المتكلم بها ويقدمها كما لو أنها تأتي من وعي شخصية ما عن طريق التعليق والوصف ويكون المؤلف في الحوار غير المباشر حاضرا دائما ويتولى مهمة إرشاد القارئ وتدخله بين ذهن الشخصية والقارئ)<sup>2</sup>. وهذا النمط من المونولوج نلاحظ وجود المؤلف باستمرار، أي عدم غيابه وتولييه مهمة إرشاد القارئ وهذا النوع من المونولوج غير المباشر يهتم بوجود وتدخل مهمة المؤلف على عكس المونولوج المباشر الذي يهمل هذا الجانب كما يهتم باستخدام وجهة نظر الفرد الغائب على عكس المونولوج المباشر الذي نلاحظ فيه تداخلا لمجموعة من الضمائر كالمخاطب، المضارع وضمير الغائب الذي نجده مسيطرا وبشكل كبير على المشهد الحوارية.

### 4/ لغة الحوار:

1 المرجع نفسه ص 221

2 هيام شعبان ، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ص 221

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

أضحى موضوع ازدواجية اللغة بين الفصحى والعامية عند النقاد والأدباء إشكالية كبيرة وخصوصاً في الآداب العالمية، وهذا ما جعل الحوار في الأدب العربي وتحديداً في الرواية والمسرحية مشكلة كبيرة حيث كانت اللغة الفصحى هي اللغة الأم أو هي اللغة المسيطرة قبل أن تبرز اللهجة العامية، التي أصبحت تؤدي دوراً مهماً في بعض أنواع الكتابات الحديثة خاصة تلك الروايات التي تسيطر عليها لغة الحوار بشكل كبير فقد فرضت العامية نفسها على قصص وروايات إضافة إلى المسرحيات والتمثيلات التي كانت تكتب وتمثل، كان الغرض منها لفت انتباه القارئ، وجعله يحس أن هذه المشاهد حقيقية من خلال الأدوار التي تعيشها الشخصيات بصدق.

وإشكالية أن يستخدم الروائيون العامية أو الفصحى أمر جعلهم في موضوع اختلاف وتباين ، فقد توزع هؤلاء ما بين فريقين ، فريق مؤيد ومدعم للهجة العامية، وفريق مؤيد ومدعم للفصحى، ونجد هذا التباين يظهر من خلال :

### أ/ الحوار العامي :

إن من أوائل من اقتنع بالعامية لهجة للحوار وتجراً على استخدامها في الأدب العربي الحديث "مارون النقاش" أواسط القرن التاسع عشر (حين جعل بعض شخصيات المسرحيات تتكلم بالعامية)<sup>1</sup> غير أن الأمر لم يقف عند مارون النقاش بل تعداه إلى مجموعة من مترجمي المسرحية وكتابتها تحديداً من بينهم "فرح أنطوان" كما أن هؤلاء لم يسلموا تسليماً مطلقاً كما هو حال مارون النقاش. كما نجد أن هنالك كتاباً آخرين ظهروا بعدهم (سواء كانوا في المسرح أو في الكتابة الروائية والقصصية، كانوا في ذلك أكثر قناعة بالعامية لغة الحوار وبالتالي أكثر جرأة

1- نجم عبد الله كاظم ، مشكلة الحوار في الرواية العربية ، عالم الكتاب الحديث أريد الأردن ط1 2007 ص 21.

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

وحسما في استخدامها) <sup>1</sup>. ومن بين هؤلاء "يوسف السباعي" الذي قال في حديثه ( لست اشك أننا في فترة صراع بين العامية والفصحى، وأن الكتاب في هذا الجيل حائرون بينهما) <sup>2</sup> .

حيث نجد الكاتب الكبير "يوسف السباعي" يؤكد على ضرورة اللهجة العامية مما لها من أهمية في حياتنا اليومية، ونجد الكثير من الكتاب قد حسموا أمرهم في استخدام العامية سواء أكان ذلك في سهولة أو بعد تردد .

### ب/ الحوار الفصيح:

إن المواقف التي مالت إلى الفصحى واقتنعت بها لغة الحوار للعمل الأدبي انطلقت من الرد على المواقف السابقة الداعية لاستخدام العامية، حيث نجد الروائي "نجيب محفوظ" قد رفض العامية وصفها بأنها مرض العربية، كما انه رفض تضمين روايات لهذه اللغة، حيث نجده قد عبر عن شيئاً من هذا في مناسبات عدة بدا فيها متشدداً للعامية، يقول في ذلك: (اللهجة العامية من جملة الأمراض التي يعاني منها الشعب والتي سيتخلص منها حتماً حين يرتقي، وأنا اعتبر العامية من عيوب مجتمعنا مثل الجهل والفقر والمرض)<sup>3</sup> يعتبر نجيب محفوظ العامية آفة خطيرة من الآفات التي تهدد المجتمع، وقد شبهها بالمرض والفقر وعلى المجتمع التخلص منها للوصول إلى الارتقاء، وهذا الرأي جاء ربما وليد المد القومي الذي شهدته مصر والأمة العربية في نهاية الخمسينات والستينات وما فرضه من اعتزاز شديد للعربية .

### ثانياً: الذات والآخر قطبان إعلان عبر الحوار في نص الرواية:

1- المرجع نفسه ص 21.

2- المرجع نفسه ص 22.

3- المرجع نفسه ص 36 3

\* وتيرة الحوار

اختلاف وجهات النظر أمر طبيعي بين البشر فكل منا رأيه الخاص وثقافته الخاصة تتجسد من خلال الحوار الذي يسير وفق وتيرة تختلف باختلاف المواقف فتكون إما سلمية أو تبدأ بطريقة سلمية وتنتهي إلى عراك كلامي أو العكس أي من عراك كلامي إلى نتيجة سلمية وتجسدت هذه الوتيرة في رواية " في قلبي أنثى عبرية" من خلال الذات و الآخر باعتبار الاختلافات العقائدية بين شخصيات الرواية.

1- الحوار السلمي: ( وتيرة ثابتة):

(يشكل الحوار الصحي جوهر إنتاج ثنائية الأنا والآخر، عبر مفاهيم ايجابية تفتح أبوابا للتعايش السلمي والسلام المجتمعي، في إطار بين التداول الخصب للمعرفة التي تراعي تباين التأويل والتفاعل الخلاق بين المختلفات)<sup>1</sup>.

لا جدال أن الحوار من القضايا الرئيسية، التي تستأثر باهتمام الإنسان المعاصر ذلك على أصعدة عدة :صعيد ثقافي إنساني أو على صعيد ديني عقائدي أو على صعيد سياسي وفي رواية" في قلبي أنثى عبرية" نجد نقاشات سلمية تدور بين الذات والآخر نتيجة تقبلهم لبعضهم البعض رغم التباين الديني والعقائدي والفكري حيث نجد الذات "ريما" نشأت في أحضان أسرة يهودية وتربت بينهم وترعرعت وأخذت حنان الأب من الآخر(جاكوب) وكان الحوار المتبادل بينهما سلمي يتخلله الحب والود وهذا جلي في الحوار الآتي : ( رفعت إليه عينين مليئتين بالدموع وهتفت في تأثر :

- أنا احبك كثيرا.

1 لبنى بوشارب، فن العيش معا.... انا اتحاور مع غيري ، منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة مجلة تعايش

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

تسارعت نبضاته أمام اعترافها البريء الذي اخترق قلبه وزلزل كيانه، كان يعلم أنها تحبه وتعتبره والداها فقد كفها وهي في سن صغيرة وأصبح كل عائلتها بعد وفاة والداها... لم يتمالك نفسه أن أحاطها بذراعيه وضمها إلى صدره في حنان وهو يتمتم في صوت متقطع.

وأنا أيضا... أحبك... جدا.<sup>1</sup> فالدوال والتراكيب الآتية (أنا أحبك/اخترق قلبه/تعتبره والداها/أحبك) توحى إلى وجود علاقة حب ووثام بين الذات المسلمة والآخر اليهودي.

وجد أيضا الحوار السلمي الذي دار بين الآخر (ندى) والذات (أحمد) من خلال طلبها المساعدة من الآخر (ميشال) الذي قام بمداواة جراحه ونقرأ في هذا الحوار الذي جرى بينهما:

(تقدمت في هدوء وهي تحيل عينيها في المكان ثم قالت وهي تضع الطبق على الكرسي الخشبي :

- أين صديقك؟

أجاب أحمد دون أن يرفع رأسه إليها:

- خرج لتغيير إطارات السيارة وإصلاح عطبها... لا نريد أن ننقل عليكم أكثر مما فعلنا... ثم أضاف في امتنان:

- حسان أخبرني بما فعلتم من أجلي... لست أدري كيف أوفيكم حقكم من الشكر.

ابتسمت ندى وهي تضع كوب الحليب على الطاولة بالقرب منه، وهمست في حياء:

- لم نفعل إلا الواجب...

ثم قالت وهي تقرب منه طبق الكعك:

---

1الرواية ص 18

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

- تفضل بعض الكعك... سيساعدك على استرداد عافيتك (...)<sup>1</sup>

فهنا تبرز النظرة الإنسانية للآخر بعيدا عن التعصب الديني (برز مفهوم التعايش الديني في الآونة الأخيرة كأحد العناصر الممكنة في إيجاد مساحة من التسامح مع الآخر المختلف من الناحية العقديّة، ونبذ التعصب والتطرف المبني على المرجعيات الدينية/التدينية والفهم المتشدد للدين ورفض الآخر ومحاولة لتحقيق السلم الاجتماعي ومجتمعات اللاعنف، طلبا للمشترك الإنساني وكتضاد مع الفهم النصية، الساعية إلى الفرقة والخلاف على أساس ديني)<sup>2</sup>. لقد سعت الساردة إلى إبراز موقف ايجابي للآخر اليهودي والذي مثله الآخر (ندى) حيث أنها بالرغم من اختلاف دينها إلا أنها بقيت منفتحة على الذات المسلم وبذلك فقد أجادت الروائية في تصوير الصورة الايجابية للآخر اليهودي من خلال مقاطع الحوار السلمية .

### 2/ الحوار من سلمى إلى عراك كلامي: (وتيرة تصاعدية للحوار)

بعيدا عن الاقتناع والنقاش، تفتت ظاهرة اجتماعية تؤمن بنزعة إقصائية لأفكار الغير تلغي كل ما لا يتناسب مع مصالحها وأفكارها وهذا ما يسمى بالتعصب الفكري ونجده بصورة كبيرة في الجانب الديني (التعصب الديني) ويعرف التعصب الديني : ( أحد أنماط التفكير الديني الذي يتجه إلى التصلب على قيم ومعايير وممارسات ضد المجتمع والعالم)<sup>3</sup> وجسدت الروائية هذه الوتيرة التصاعدية من خلال العدوان وهو العنف الذي طغي على عقلية الآخر اليهودي ويجسدها الآخر (جاكوب) أثناء تعامله مع العاملة المسلمة التي طلب منها التبرع بالمنتجات

1 الرواية ص 30-31

2 محمد العاني ، التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة مجلة ذوات the what? ع 58 2019 ص 14

3. احمد الطريقي، فهم التطرف الديني: الأسس الإيديولوجية والحالات الاجتماعية ندوة صالون جدل الثقافي الرباط المغرب

25-26 نوفمبر 2017 ص 03

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

الإضافية للمعمل إلى الجمعيات الخيرية لكن الأمر الذي فاجأه هو تبرعها للمسجد وهذا ما جعله يتعصب ورد في الحوار الآتي : (حدّجها جاكوب بنظرة طويلة فيها شيئاً من الازدراء والترفع ثم قال في هدوء عجيب:

-أرسلت في طلبك لأستفسر منك عما فعلته بالإنتاج الإضافي للمعمل؟

ضمت كفيها أمامها في اضطراب، وقالت في حذر:

-ألم تطلب مني التبرع بها للأطفال المحتاجين؟

انحنى إلى الأمام في انتباه وهو يهز رأسه موافقاً، وفي صوته تهكم لاذع:

- نعم ... وأي الجمعيات الخيرية قصدت لتوزيعها؟

تلعثت الكلمات على لسانها، وأخذت تهمهم في توتر، وقد أدركت ما يرمي إليه:

- فكرت أن هناك...من يعرف المحتاجين...أكثر مني...ف...فقصدت...إمام المسجد...

قاطعها جاكوب وهو يضرب بقبضته على سطح المكتب في انفعال:

تقصدين المسجد للتبرع بمنتجات معلمي أنا؟! هل هذا ما أفادك به تفكيرك وذكائك

المنعدم؟ أم هو ما سولت لك نفسك إياه للسخرية مني والتكيل بي؟!؟

...أخذ يصرخ مفجراً الغضب الذي كتّمه في داخله حتى اللحظة:

- يهودي يتبرع بماله لمسجد!! هل سمع أحد بهذا من قبل؟ إذن فما قد حصلت

السابقة منقطعة النظير!! أصبحت حديث القومواضحوكتهم!! عاملة تافهة رزقها بين

يدي تتحداني وتأخذ من مالي لتملأ خزائن المسجد أو جيوب الإمام ربما! يا

للسخرية! هذا هو الإسلام وأخلاق أهله!!<sup>1</sup> ومن خلال هذا المقطع الحواري تتضح

لنا نبرة القلق والتهكم التي جسدها الآخر اليهودي خلال معاملته للذات ( للعاملة

## الفصل الثاني — مظهرات الذات والآخري في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

المسلمة) فبالنسبة له ما قامت به أمر مخل بكرامته ولا يشرفه ويجعله مهزلة وسخرية أمام أبناء طائفته.

ولعل غرور الآخر اليهودي جعله يعتبر أمر التبرع للمسجد أحط من قيمته فالمعروف عن اليهود أنهم يعتبرون أنفسهم في مرتبة أعلى عن الآخرين ولا يصل أحد إلى مستواهم، وهو الأمر الذي جعل ( جاكوب ) يتعالى على العاملة ويحط من قيمتها بقوله ( عاملة تافهة ) وهذا القلق والانفعال جعل وتيرة الحوار تتصاعد.

ويبرز أيضا عداء ( جاكوب ) حينما دار بينه وبين الذات المسلمة (ريما) نقاش حول العقيدة حيث دل على المقطع الآتي : ( يقول الشيخ أن من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار...وأنا أحبك كثيرا ولا أريدك أن تذهب إلى النار .

-و لكن يا صغيرتي ...ألم نتفق أن لك دينك... ولي ديني، ونحن نؤمن بالله واحد؟

أومات برأسها موافقة ثم هتفت مستدركة :

- ولكن الدين عند الله الإسلام!

عبس جاكوب في انزعاج وهو يقول :

-من الذي قال ذلك؟ هل هو الشيخ؟ لا شك أنه رجل متعصب... ربما من الأفضل أن تتقطعي عن دروسه ونبحث عن شيخ آخر أكثر انفتاحا على الديانات الأخرى<sup>1</sup> من خلال هذا الشاهد الحوارية يتضح لنا أن الوتيرة الحوارية تتصاعد بسبب العداوة الصريح الذي يكنه الآخر اليهودي للإسلام ذلك أنه الآخر ( جاكوب ) لم يبادل الذات (ريما) الحوار بطريقة تواصلية، ولا يريد الخوض في أمور الدين الإسلامي، واعتبر كلام الشيخ تعصبا، وهذا ما يدل عليه انزعاجه من كلامها.

وكذا نجد هذه الوتيرة في الحوار الذي دار بين الآخر ( ندى ) وأفراد عائلتها عند إخبارهم باعتناقها الإسلام حيث قالت :

1 الرواية ص 18

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

( هناك أمر مهم أود إخباركم به ...

أطرق ميشال ولم يعلق، وفي حين تبادل الآخرون نظرات متسائلة استجمعت شجاعته لتقول بهدوء:

- هناك أمر مهم يخصني، ويجب أن تعلموا به جميعا..

أخذت نفسا عميقا وأضافت بقوة:

أود أن تعلموا أولا أنني اتخذت قراري عن اقتناع عميق، شخصي وكامل ولن أقبل بتدخل أحد لتغيير هذا القرار... لأنه قرار شخصي كما قلت... إنما هو مجرد إعلام...

بدا القلق على الوجوه المتوترة سألها جورج:

- ما هذا الأمر؟ أفصحي فقد أقلقتنا...

أمعنت النظر إليهم واحد واحدا قبل أن تقول بلهجة قاطعة:

- أنا مسلمة!

انزلت الصحون الفارغة من بين يدي سونيا التي وقفت مبهوتة، وقد اتسعت عيناها عن آخرهما، لتتحول إلى شظايا صغيرة على الأرضية المبلطة، محدثة طرقة عفيفة، ماعدا ذلك، فقد خيم الصمت على الحاضرين لبضع ثوان قبل أن تقول سونيا بلهجة يشوبها الشك.

- أعيدي ماقلت!

... لست حرة ندى، أسمعين؟ كيف تفعلين بي هذا؟ ما الذي سأقوله لطائفتي؟ ما الذي سيقولونه عني؟ أنني لم أجد تربية بناتي وتعليمهن؟ كيف يحصل هذا معي

أنا؟<sup>1</sup>

---

1 الرواية ص 231 - 232

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

وبالتالي فالعداء الذي يكنه الآخر تجاه الأنا المسلمة واضح في العبارات التالية: (كيف تفعلين بي هذا؟ / ما الذي سأقوله لطائفتي؟ / ما الذي سيقولونه عني؟) هذه التساؤلات بهذه الحالة الهستيرية تترجم عدوانيتها تجاه الإسلام. فالحوار تصاعدت وتيرته بسبب صدمة الآخر (سونيا) عند معرفة أن ابنتها الذات (ندى) اعتنقت الإسلام وخاطبتها كالذي ارتكب جريمة وهذا ناتج عن الغرور الذي في نفوس اليهوديين وما يحملونه من استعلاء وعداء تجاه الذات المسلم .

### 3/ الحوار من عراك كلامي إلى نتيجة سلمية : (وتيرة تنازلية للحوار)

تؤثر المشاعر التي تقود الإنسان في أفكاره، والفكر أساسا هو نتيجة المشاعر التي تطورت تطورا غير شعوري -مجهول- لدينا تجعلنا ندافع على أفكارنا دفاعا أعمى بعيدا عن المنطق وذلك باستعمال أسلوب الهجوم في الحوار لنثبت صحة أفكارنا ولعل هذا الهجوم ناتج عن صورة مشوهة للآخر تقول ماجدة حمودة : (العامل الأساسي في تشكيل الذات صورة مشوهة للآخر، وهو التاريخ العدائي معها، فقد استطاعت الذاكرة الجمعية أن تحفظ لنا عبر الإبداع الأدبي التناقض الحضاري والسياسي الذي عاشته الأمة مع الآخر)<sup>1</sup> . إلا أننا سرعان ما نتمالك هدوءنا ونخلص إلى نتيجة مرضية .

وتجسد لنا الروائية هذه الوتيرة في حوار بين الذات (سعاد) أم المسلم (أحمد) وابنتها (سعاد) التي صدمت في قرار ابنها (أحمد) الذي قرر خطبة فتاة يهودية فراحت تتدب حظها :

(جلست السيدة سعاد في حزن وهي تمسك منديلا بيدها اليسرى تلوح به في أسي في حين لم تتوقف كفها اليمنى على اللطم تارة على فخذها، وتارة أخرى على صدرها وهي تتمتم في حرقة :

1 ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون بيروت لبنان ط1 2010 ص 11

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخري في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

- آخ يا أحمد... آخ! يهودية؟! يا بني... ماذا فعلت لك حتى تختارها يهودية؟!!

آخ يا قلبي... آخ! ماذا فعلت في حياتي حتى أعاقب بهذا الشكل؟ آخ!

أمسكت سماح بكفها لتوقف حركة اللطم، وهي تقول في مواساة:

- يا أمي أرجوك... توقفي عن هذا وأريحي نفسك...

تركت السيدة سعاد كفها بين كفي ابنتها ومسحت وجهها بالمنديل، وهي تولول من

جديد:

-أرتاح؟ وكيف لي أن أرتاح وابني الوحيد يخالف أمري ولا يهتم برضائي عنه؟

كيف لي أن أرتاح وهو يرى دموعي وحسرتي ويصر على رأيه؟<sup>1</sup>

بدأت وتيرة الحوار بصفة متصاعدة وذلك نتيجة رفض الذات (سعاد) للآخر (ندى)

وذلك لاختلاف الديانة، بدأ الحوار بتعابير اللوم والعتاب ولكن بعد نقاش الأم (سعاد)

ابنتها، وبعد إقناع الذات (سماح) أمها بأن أحمد فتى عاقل وأن اختياره لندى

صحيح ومن الممكن أن تعتنق الإسلام هدأت الأم من روعها وفي تلك اللحظة

دخل الأنا (أحمد) متوترا.

(رفع أحمد عينيه في توجس وقال وهو ينظر إلى والدته بطرف خفي:

- خيرا إن شاء الله... عدت إليكم بخبر، ولا أدري إن كان يسعدكم مثلما

أسعدني... عائلة ندى وافقت!

هتفت سماح في سرور وهي تحتضن أباها:

مبارك يا أحمد! مبارك!

...مضت لحظات من الصمت الرهيب قبل أن تتمم سعاد بصوت لا يكاد يسمع:

- مبارك يا بني (!) بدأت الأنا (سعاد) بقلق حاد وحسرة في حوارها مع ابنتها بعدم

تقبل الآخر (ندى) أن تكون زوجة لابنها لاختلاف الطرفين الإيديولوجي والعقائدي

1 الرواية ص 80-81

## الفصل الثاني — تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

إلا أن سماح أصلحت الموقف وهدأت الوضع ليعم جو السلام وتقتنع الأنا (سعاد) بالآخر (ندى).

ونجد وتيرة تنازلية في الحوار الذي دار بين الذات "أحمد" و "وحسان" بعد استرجاعه لذاكرته كما سيق وذكرنا انه شكك في نوايا صديقه بسبب غيرته على زوجته المستقبلية أطفأت نور عينه بدأ الحوار بهتاف أحمد المنفعل:

(- حسان أيها الحقير!

قبل أن يستوعب حسان الموقف، وجد نفسه على الأرض وألم شديد يفتت عظام فكه الأيمن..

صرخ بدوره في عدم استيعاب:

- توقف أرجوك! توقف، وأفهمني ما الذي فعلته لأستحق منك كل هذا المديح المخجل؟

أطلق أحمد ضحكة مفتعلة، فيها الكثير من المرارة، وصرخ في سخرية جارحة:  
لا تدري ما الذي فعلته؟ أم أنك ستتكرر فعلتك أيضا؟ هل يمكنك أن تتكرر خيانتك البينة؟

احتقن وجه حسان، وانتفخت أوداجه وهو يتلقى تلك التهمة الشنيعة

- يعلم الله أنني لم أحن صداقتنا يوما...

قاطعته احمد في غضب:

-اخرس!! عن أية صداقة تتحدث؟ لا أصدق أنني خدعت فيك لسنوات طويلة لكن أمرك انكشف أخيرا وليس بإمكانك الإنكار...<sup>2</sup>

1الرواية ص 82-83

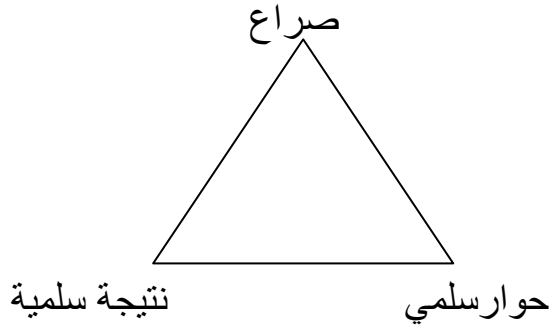
2الرواية ص 372-373

## الفصل الثاني – تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال الحوار

استمر غضب الأنا "أحمد" إلى حين شرح له صديقه نيته الصادقة واتضح لأحمد انه أضاع أربع سنوات من عمره من أجل ظن كاذب وتذكر كل ما مر عليه من معاناة اثر ذلك الشك انطفاً غليله وانهار على الأرض يبكي مثل الطفل هداً الطرفان ووصلا إلى نتيجة سلمية وتصالحا و عادا إلى المنزل معا.

في الأخير يمكن القول أن:

الحوار سار وفق هرم كالآتي :



في النهاية نخلص إلى أن وتيرة الحوار تتغير بتغير انفعالات (الذات / الآخر) فإذا كانت المشاعر بين الذات والآخر ودية فان الوتيرة تكون ثابتة وتتغير على نحو تصاعدي أو تنازلي نتيجة لانغلاق كل مجتمع على الآخر والتباين الحاصل بين الأنا المسلم والآخر (اليهودي /المسيحي) وكذا خلفيات فكرية إيديولوجية تجعل من كلا الطرفين منفعل إزاء الطرف الآخر.

# الفصل الثالث

المكان

الفصل الثالث: تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من خلال

المكان

أولاً: مفاهيم حول المكان الروائي

1- مفهوم المكان:

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

2- أنواع المكان

3- صور المكان:

أ- المكان المفتوح

ب- المكان المغلق

ثانياً: الذات والآخر قطبان محركان للمكان في نص الرواية:

1- الأماكن المفتوحة.

2- الأماكن المغلقة.

## المكان

أولاً: مفاهيم حول المكان الروائي

### 1 / مفهوم المكان:

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، إضافة إلى العناصر الأخرى التي ينهض بها العمل الإبداعي كالشخصية والحوار والوصف والسرد وغيرها..

فلفظ المكان ينطوي على جملة من المفاهيم بما يحويه أو يشير إليه من دلالات وأبعاد ومعان، فالمكان في العمل الروائي هو الوعاء الذي يحوي الشخص والإحداث (وأن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الراوي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الإحداث)<sup>1</sup>.

### أ/ اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: (المكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا لان العرب تقول: "كن مكانك وقم مكانك، وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضوعا منه)<sup>2</sup>. ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر قال تعالى: ((وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا))

سورة مريم الآية 16

أي اتخذت مكانا نحو الشرق، ووردت بمعنى الموضع

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن المكان هو الموضع الذي يعيش فيه الإنسان.

1 عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ط1. 2010. ص 29

2ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت لبنان ط4 2005 مج1(مادة مكن) ص 4250

## المكان

### ب/ اصطلاحا :

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون نذكر من تلك التعريفات :

يعرفه جيرالد برنس في المصطلح السردي: (المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية)<sup>1</sup>.

كما عرفه ياسين النصير : (المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات، ورواية لأمر غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني)<sup>2</sup>.

عرفه غاستون بشلار : (المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص، في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه)<sup>3</sup>.

1 جيرالد برنس، المصطلح السردي ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة - ط1 2003 ص 214

2 ياسين النصير الرواية والمكان (2) : دار الشؤون الثقافية العامة العراق ط1 1986 ص 17

3 حنان محمد موسى، الزمكانية وبنية الشعرية المعاصرة، أحمد عبد المعطي نموذجاً ، عالم الكتب الحديث أريد الأردن ط1

## المكان

المكان يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فاللغة الروائية وباستعمال آلياتها الخاصة تعمل على أن تستنفع من المكان الواقعي فيما يربطه بالإنسان من علاقة وبهذا يمكن القول أنه شكل من أشكال التمثيل للعالم الواقعي.

### 2/ أنواع المكان :

صنف شاكر النابلسي في كتابه جماليات المكان في الرواية العربية أنواع المكان تصنيفا يضيف جمالا وأهمية كبيرة لعمل المؤلف، فهو يعد أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة ونجد من أنواع هذه الأمكنة ما يلي :

أ/ **المكان الأنبائي أو الافتتاحي** : هو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة، فهو يبني عن طبيعتها.

ب/ **المكان الحيني** : هو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه.

ج/ **المكان المقارن** : هو المكان الذي يقدم فيه الروائي مكانين في لوحة واحدة لكي يقارن بين خصائص وجماليات كل منهما .

د/ **المكان الرمزي** : هو المكان الذي يرمز به الروائي لمكان آخر.

هـ/ **المكان النفسي** : وهو المكان المصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع أي من خلال الحالة النفسية التي يكون فيها الروائي وشخصيات روايته، وليس المكان المصور كما هو قائم فعليا، دون تدخل شعوري ونفسي من الروائي.

و/ **المكان الرحمي** : هو المكان الذي يشبه رحم الأم، والذي ينبعث على الدفء والحماية والطمأنينة في أيام الطفولة.

## المكان

ز/ **المكان السماوي**: وهو المكان الذي يأتي كذكر فقط، في جملة قصيرة لا تتعدى الكلمات ثلاث ويأتي ذكره لكي يصل بين مكانين. ح/ **المكان الشامل**: هو المكان الذي يحتوي على الأزمنة الثلاثة: ماضي والحاضر والمستقبل في اللحظة النصية الروائية الواحدة، من أكثر الأمكنة اكتمالا وجمالية.<sup>1</sup>

ط/ **المكان البوقي**: هو المكان الذي يأتي في الرواية كإشارة عابرة خاطفة دون أن يذكر اسمه أو موقعه، أو رسمه، منذرا بما سيأتي بعده، ومن هنا تكمن أهميته وجماليته بما سيأتي بعده من أحداث ووقائع.

ي/ **المكان الأنسي**: هو المكان الذي تختفي فيه الأعمدة والأقواس والمداخل والمخارج... ويبقى فيه حضور الإنسان وفعله، وغالبا ما يتعلق هذا المكان في الذاكرة تعلقا كبيرا.<sup>2</sup>

ك/ **المكان المتجمر**: وهو المكان الشبيه بالجمرة، والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة.

من خلال هذه التقسيمات نستنتج أن أنواع المكان هي التي تضيف على الرواية الجمال فكلما أحسن المؤلف في توظيفها كلما زادت الرواية أهمية، فهي لا تتعلق بالأبعاد الهندسية بل تتعدى إلى الحالة النفسية للمؤلف وشخصيات الرواية.

### 3/ صور المكان

#### أ/ المكان المفتوح:

1 شاعر النابلسي جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان ص1 ، 1999 ، ص، 20/15

2 شاعر النابلسي جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان ص1 ، 1999 ، ص، 20/15

## المكان

( هو الذي يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية وهو عنصر أساسي تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية، فضلا عن كونه عضيد الزمن الذي يتعامل معه الكاتب)<sup>1</sup>. تكون هذه الأماكن تنتمي لمجموعة كبيرة من الناس.

وسميت بالأماكن مفتوحة لأنها: ( تكون مفتوحة على الخارج، أماكن الاتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، وتنقسم إلى مفتوح خاص وعام إذ تمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال، وهي بالطبع كل الأماكن المعادية لأماكن الإقامة)<sup>2</sup>.

الأماكن المفتوحة تعد مسرحا لحركات الشخصيات مثل الشوارع والإحياء وغيرها...

### ب/ المكان المغلق:

((وهي الأماكن التي تحدها جوانب ثلاثة على أقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية ولها خصوصية في نفس كل إنسان)<sup>3</sup>. وتنقسم هذه الأماكن إلى عامة وخاصة فالأماكن العامة يمكن أن يرتادها عامة الناس كالمستشفيات والسجون والمساجد والمقاهي... أما الأماكن الخاصة فيكون التواجد فيها لأصحابها بشكل رئيسي وهي تبعد فينا الأمان ومن أمثلة هذا النوع البيت.

### ثانيا: الذات والآخر قطبان محركان للمكان في نص الرواية:

1قصي جاسم أحمد الجبوري : المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة ماجستير كلية الأدب والعلوم الإنسانية الأردن

2015 ص 92

2سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2008

ص 88

3 المرجع نفسه ص 95

## المكان

يلعب المكان دورا مهما في الأعمال القصصية وخاصة في الرواية فهو يرتبط بالشخصيات الروائية، حيث لا يستطيع أحدهما التشكل بمعزل عن الآخر فلا يمكن للشخصيات الروائية أن تؤدي أدوارها خارج الإطار المكاني، بالمقابل لا تستطيع الأمكنة أن تتشكل بعيدا عن حياة الشخص، فالمكان (الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه)<sup>1</sup> فالمكان هو المرآة العاكسة للذات والآخر، تعكس اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية وفي بعض الأحيان تكون مستودع أسرارهم.

### 1/ الأماكن المفتوحة :

أ/ السوق:وصفت الروائية السوق الذي كان يعج بالناس و ضجتهم، وألوانه الزاهية التي مثلت التراث التونسي الأصيل كان الآخر ( جاكوب) يتجول فيه بانتظار خروج الذات (ريما) من المسجد كان ينتظرها بحرارة وشوق وحب تقول الروائية: ( اقترب منها مبتسما، وهو يتحسس قطع الحلوى التي استقرت في جيب سرواله. تناول كفها وانحنى يقبل خدها في حنان وهو يدس قطعة الحلوى في كفها الأخرى. رسمت ريما ابتسامة خفيفة على شفثيها و هي تسلمه كفها. ليمضيا معا في الطريق إلى المنزل)<sup>2</sup> تلمح في هذا المقطع السردي مشاعر الحب الصادقة بين الذات (ريما) والآخر (جاكوب) ولعل العبارات الآتية ( اقترب منها مبتسما/ انحنى

1 بوحفص بوجمعة،علاقة الأنا والآخر بالتشكيلات المكانية في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني جامعة

العربي التبسي، تبسة الجزائر ص2 2015

2الرواية ص12

## المكان

يقبل خدها/ رسمت ريما ابتسامة خفيفة على شفيتها ( تبرهن التوافق بين الذات والآخر.

ب/ الشارع :صورت لنا الساردة وضعية الذات ( ريما) المأساوية في شوارع لبنان عندما طلبت منها الآخر(سونيا) شراء بعض الحاجيات لكن سوء الطقس والطائرات العسكرية أربعا الذات ( الصغيرة ريما) تقول الروائية : ( كانت الأمطار قد اشتدت ركضت عبر برك المياه المتفرقة التي تكونت بسرعة في الشوارع، وهي تحاول اتقاء الرياح الباردة التي تكاد تحطم مطاريتها، سمعت الدوي مجددا، فرفعت عينيها إلى السماء...هل هو رعد؟ لم تر البرق هذه المرة بل رأيت قطعا سوداء متتابعة تشق الفضاء طائرات حربية ! اختلج قلبها الصغير في صدرها )<sup>1</sup> إن قساوة الآخر (سونيا) جعلت الذات( ريما) تخرج في جو مريع دون أي شفقة على الذات ( ريما) رغم صغر سنها، لكن رغم ما واجهته في هذه الشوارع الموحشة إلا أنها اشترت القليل مما طلب منها ثم جرت إلى مبنى لتحتمي من المطر وفي نفسها حيرة لأنها لم تكمل شراء البضائع كلها كتتمت دموعها وعند تناقص المطر رجعت أدراجها إلى البيت والبرد يسري في عظامها قالت الساردة : ( وقفت مجددا، وسارت على طريق العودة لم تكن متعجلة، مشيت بخطوات بطيئة متمهلة، كان البرد قد سرى في عظامها وأخذت أسنانها تصطك، حذاؤها امتلأ بالماء أيضا كانت تلقي نظرة بين الفينة والأخرى على حبات الطماطم في قاع السلة، تطمئن إلى أنها لا تزال هناك)<sup>2</sup>. رغم مشاعر الخوف التي كانت تحملها الذات ( ريما) إلا أنها واصلت طريقها خشية الآخر ( سونيا) لأنها ستواجه توبيخا منها إن تأخرت أي أن

1 الرواية ص152

2الرواية ص 155

### المكان

الذات (ريما) هنا ضعيفة أمام الآخر (سونيا)، لقت الذات (ريما) حتفها في الشارع تقول الساردة: (فجأة دوى هدير قوي فوق رأسها، وأظلمت السماء دفعة واحدة رفعت رأسها في ذعر لتكتشف السحابة الثقيلة التي أخذت تقترب من الأرض سحابة سوداء مثقلة لكنها لم تكن سحابة عادية مثقلة بالمطر.

...دوى انفجار ضخم على قيد خطوات منها رأت أشلاء تتطاير وشظايا تتناثر أغمضت عينيها وهي تكتم صرختها بيدها وقعت منها السلة وتساقطت حبات الطماطم على الأرض.

حين دوى الانفجار الثاني، اختلطت قطع الطماطم المطحونة بدماء الشهداء (...)<sup>1</sup>.

واستشهدت الذات (ريما) في شارع لبنان حيث كانت الآخر (ندى) في حيرة من أمرها حيث أنها ركضت بكل قواها عبر الشوارع الزلقة للبحث عنها تائهة أي مسار تسلك إلى أن فقدت قواها وارتمت في الأرض: (كانت قد ظلت طريقها وانتهت إلى طرقات مجهولة... إنها ترتعد وأنفاسها تتردد بصعوبة محدثة صوتا كالحشرجة نبضاتها تتسارع وصرختها محبوسة في حلقها تحاول أن ترفع صوتها وتنادي بكل قواها لكن قوتها الخائرة تعلن عجزها ... أخذت الظلال القاتمة تتراقص أمام عينيها، وأحاط بها الضباب من كل ناحية . أصبحت الرؤية شبه منعدمة، لم تعد تشعر، إلا بالدوامة في رأسها، تمتص قواها وتلتهم ما تبقي من أطرافها، وما لبثت أن تهاوت، إلى حيث لا تدري...)<sup>2</sup>.

1 الرواية ص 155-156

2 الرواية ص 156-157

## المكان

في هذا المكان - الشارع - نلاحظ علاقتين مختلفتين بين الذات (المسلم) والآخر (اليهودي)، فالعلاقة بين الذات (ريما) والآخر (سونيا) علاقة كره و استعلاء واحتقار (تكته سونيا تجاه ريما).

أما العلاقة بين الذات (ريما) و الآخر (ندى) علاقة متينة تتخللها مشاعر الحب والمودة.

**ج/ الحديقة :** وهي حديقة بيت الأنا (أحمد) حيث زارت الأخر (ندى) والذات (ريما) بيت الذات (أحمد) جلسوا في الحديقة يتسامرون بكل حب وصدق قالت الساردة (دارت سماح بطبق العصير على الجالسات في الحديقة الخلفية...وتعاطمت سعادتها حيث دخلت منزل هذه الأسرة التي رحبت بها كمن يرحب بقريب حبيب)<sup>1</sup> ولعل العبارات الآتية ( تعاطمت سعادتها/رحبت بها/قريب حبيب) تدل على مظاهر الحب والاهتمام والألفة الذي بين الذات والآخر طوال جلوسهم في الحديقة.

## 2/ الأماكن المغلقة:

هي أمكنة تتصف بحدود تفصلها عن الخارج وفيها يجد الإنسان راحته مقارنة بالأماكن المفتوحة وقد تنوعت الأماكن المغلقة في رواية " في قلبي أنثى عبرية"لخولة حمدي، كيف تجلت الأنا (الذات) والآخر في الأماكن المغلقة؟

**أ/المنزل :** البيوت والمنازل تشكل نمودجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بيت الإنسان امتداد له<sup>2</sup>. أي أن البيوت تترجم شخصيات الإنسان وتبين طبيعة العلاقة بين ساكنيه، فمن الطبيعي

1الرواية ص 122

2حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصيات) ، المركز الثقافي العربي بيروت بنان ط1 1990 ص43.

### المكان

وجود صراعات في البيوت بين الحين والآخر، وخاصة إذا وجد طرفين يمثلان (الذات والآخر) في بيت واحد وهذا ما نجده في بيت الآخر (جاكوب) بتونس فزوجته الآخر (تانيا) لم تكن تتقبل وجود الذات (ريما) في منزلها لأنها تعتبر أن عقيدتها الإسلامية تشكل خطرا على أطفالها الصغار تقول الروائية: ( وصلا إلى المنزل فأفلتت الصغير كفه وانطلقت تركض إلى غرفتها ظهرت تانيا وفي عينيها نظرة غريبة يعرف جيدا نظرة الاحتجاج تلك التي تطالعه بها زوجته في كل مرة يخصص قسطا من وقته لريما وممارساتها الدينية توجه نحوها مبتسما وهو يحاول تجاوز العاصفة بسلام، رغم ثماني سنوات على زواجها، لم تتقبل تانيا تماما وجود ريما بين أفراد العائلة فهي تبقى بالنسبة إليها دخلية ولن تصبح يوما من أصحاب البيت)<sup>1</sup> فالعبارات التالية ( نظرات غريبة/ نظرة احتجاج/ لم تتقبل تانيا وجود ريما) هو خير دليل على العداوة التي تحملها الآخر (تانيا) تجاه الذات (ريما) خوفا على صغارها من أن يتأثروا بعقيدتها الإسلامية لأنها تعتبرها خطرا كبيرا عليهم وما زاد من غضب تانيا ورفضها للذات (ريما) عند ارتدائها الحجاب الشرعي، فهذا جعلها تعتقد أنها محل السخرية بين أبناء طائفتها فقررت ترك المنزل دون علم الآخر (جاكوب) ووضعت شرطا بأن تطرد الأنا (ريما) أو يحرم الآخر (جاكوب) منها ومن أولاده قالت الروائية: (كان المنزل غارقا في الظلام والسكينة حين دخل جاكوب أضاء البهو وألقى مفاتيحه على المنضدة القريبة وخطا اتجاه غرفة الجلوس كانت خالية والتلفاز مغلقا على غير العادة أين ذهب الجميع؟ عاد اتجاه المطبخ الذي كان بابه موصدا، أدار المقبض وضغط على زر الإنارة كان المكان منظما ونظيفا ولا أثر للحياة فيه ازدادت حيرة جاكوب وانتابه جزع مفاجئ هل فعلتها تانيا؟

1الرواية ص 14

## المكان

ركض في اتجاه غرفة النوم ثم إلى غرف باسكال وسارا... كانت الغرف خالية مثلما توقع، وقد اختفت بعض الملابس والحاجيات<sup>1</sup> دخل الآخر (جاكوب) غرفة الذات (ريما) التي كانت تبكي من الشتائم والاتهامات التي وجهتها إليها الآخر (تانيا) وإحساسها بالذنب يقتلها جاء في المقطع السردي : ( فتح الباب في هدوء...لم ترفع الفتاة رأسها، بل علا نحيبها الذي انقطع عند دخول اقرب جاكوب في لوعة لم يكن يحتمل أن يراها تبكي)<sup>2</sup>

ومن هنا يمكننا القول أن العلاقة الودية التي كانت تجمع الذات (ريما) والآخر (جاكوب) أفسدها الآخر (تانيا) لفكرها العصبي تجاه الإسلام.

ب/المنزل الريفي :بعد فقدان الأنا ( أحمد ) لذاكرته وقع في حالة تشيؤ ونقصد بهذا المصطلح (شعور الفرد بفقدانه هويته، وأنه مجرد شيء أو موضوع أو سلعة وأنه لا يملك مصيره حيث يشعر أنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه)<sup>3</sup>. أي أنه أصبح يحس باختناق وهو بين أفراد عائلته فضل الهروب إلى المنزل الريفي ليسترجع ذاته، وما إن دخل المنزل وجد كما هائلا من الرسائل فكر في أنها عليها تساعده على استرجاع ذاكرته، ذكر في المقطع الروائي : ( بكى طويلا مع كل خواطره... وهي تحكي له تجربتها في الغربة، وهي تبشره بإسلامها ثم بحجابها وهي تبتث إليه حزنها بوفاة أخيها المسيحي وعائلته، وهي تنعي إليه زوج أمها الذي رباها وأشفق عليها كابنة من صلبه، وهي تشكو إليه ضياعها وتشردها وقسوة والدتها عليها...بكى بحرقة، كأنه يحس بكل كلمة من كلماتها كأنه يعيش معها

1الرواية ص 60/59

2 الرواية ص 60

3زليخة حديدي ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة وادي سوف ،الجزائر ع 8 2012 ص 353

## المكان

السنوات الأربع الماضية يوماً بيوم...<sup>1</sup> هنا برز دور الآخر (ندى) التي بدورها تحولت إلى أنا (مسلمة) في إشعال الأمل في قلب الذات (أحمد) لاسترجاع ذاكرته.

**ج/المستودع:** وهو المكان الذي آوت فيه الآخر (ندى)، الذات (حسان وأحمد الجريح) بهدف مساعدتهم وتضميد جراح هذا الأخير بالاستعانة بالآخر (ميشال) تقول الروائية: (( سارت بمحاذاة، جدار المنزل ثم استدارت باتجاه الحديقة الجانبية وفي أقصى الحديقة الخلفية كان هناك مستودع تستعمله العائلة لركن قطع الأثاث القديمة والكتب والجرائد وغيرها من أدوات البستنة والنجارة... لم يكن المكان في غاية النظافة لكنه كان مرتباً)<sup>2</sup> ساعدت الآخر (ندى) بإيجاد مكان يؤويهم بمساعدة أخيها الآخر (ميشال) الذي داوى جراح الذات (أحمد) (تقدم الراهب الشاب في صمت إلى الطاولة وهو يمسك حقيبة الإسعافات الأولية فتحها بحركة بطيئة وتناول قفازات نظيفة كأنه جراح حقيقي)<sup>3</sup>. نلاحظ علاقة الأخوة الإنسانية بين الذات (المسلم) والآخر (اليهودي، المسيحي) وهذا ما نلمسه في مساهمتهم لمساعدتهم الذات (أحمد) على إيوائه ومداواة جراحه بغير معرفة سابقة به أو مصالح شخصية بل بموجب الإنسانية بعيداً عن العنصرية العقائدية.

**د/غرفة الجلوس:** في غرفة الجلوس كان يجتمع الآخر (اليهودي والمسيحي) في انسجام يحتفلون بالطقوس اليهودية. ورد في المقطع السردي: (( دخلت ندى غرفة الجلوس وهي تحمل طبق الطويات، وبعد أن قامت بجولة على أفراد عائلتها

1 الرواية 328

2 الرواية ص 23

3 الرواية ص 24

### المكان

لتوزيع ما يحمله طبقها أخذت مقعدا وجلست تستمع إلى مختلف الأحاديث التي يتبادلونها في جو مرح، وانظم إلى الجلسة ميشال وزوجته ماري وطفلاه كريستيان و جابريل وخطيب دانا المسيحي إيميل .. كان اجتماعا عائليا مميزا من تلك الاجتماعات التي تحرص عليها الوالدة سونيا كل يوم السبت فالطقوس اليهودية تقتضي أن تتفرغ العائلة يوم السبت من كل أعمالها فتتبادل الزيارات واللقاءات الاجتماعية وكان جورج يتقبل بصدر رحب كل ممارسات زوجته.<sup>1</sup> العبارات الآتية: ( جو مرح/ اجتماعا عائليا مميزا/ يتقبل بصدر رحب) تدل على التوافق بين الآخر (المسيحي واليهودي) ولا نلبث إلا أن انقلب هذا التوافق إلى خلاف جراء اقتراح الآخر (إيميل) أن يكون الزفاف من الآخر (دانا) بعد الميلاد المجيد انزعجت الآخر ( سونيا اليهودية) لأنها كانت تريد العرس حسب ما تنصه عقيدتها اليهودية قالت الروائية: ( لم تكن سونيا تريد أن تربط زواج ابنتها بعيد نصراني يكفي أنها وافقت، على زواج من إيميل ...كانت تتمنى زواجا يهوديا لابنتيها)<sup>2</sup> نلاحظ تعصب الآخر ( اليهودي ) الذي تجسد في شخصية سونيا فهي لا تقبل عقيدة غير عقيدتها عكس الآخر المسيحي أي أن التفاهم تحول إلى نزاع عندما تعلق الحديث بالجانب الديني العقائدي.

هـ/المكتب : وكما سبق لنا الذكر أن الحقد الذي يكنه الآخر ( جاكوب) للذات (المسلمة) أثناء تعامله مع العاملة المسلمة التي طلب منها التبرع بالمنتجات الإضافية للمعمل إلى الجمعيات الخيرية لكنه تفاجأ عندما تبرعت به للمسجد وهذا ما جعل غضبه يشتعل تقول الساردة: (( دفع جاكوب باب المكتب في عنف، ألقى

1الرواية ص 41

2لرواية ص 44

### المكان

بحاملة مفاتيحه على الطاولة أمامه وارتمى على المقعد الوثير في إعياء أخذت أصابعه تنقر على السطح المكتب في حركة عصبية تشي بتوتره حين سمع الخبر ذلك الصباح، تملكه الغضب واستعرت النار في داخله كان يمكن أن يقبل كل شيء ... كل شيء عدا أن يسخر منه! كيف تحدثه وفعلت ذلك؟ ألا تدرك أنها بتصرفها تتحداه علنا، وتضع نفسها في مأزق حقيقي؟ قوت يومها بين يديه وهي تعيل عائلة كثيرة العدد... ومع ذلك تجرؤ على السخرية منه)<sup>1</sup> تتضح نبذة القلق والتهكم للآخر اليهودي تجاه تصرف الذات المسلمة معه فالأمر الذي قامت به بالنسبة له مخل لكرامته ويجعله محلا للسخرية فقرر طردها مع توصية جميع معارفه بعدم تشغيلها تقول الروائية: (استرخى على مقعده، وهو يحاول السيطرة على أنفاسه المضطربة ... سيلقتها درسا لن تنساه! سيوصي كل معارفه بعدم تشغيلها. سيغلق جميع الأبواب في وجهها سيجبرها على العودة إليه صاغرة ترجوه أن يعيدها إلى العمل... وحينها سيشفى غليله منها وسينتقم لكرامته التي أهينت)<sup>2</sup>. لعل فكرة الآخر اليهودي أنه شعب الله المختار زرعت في نفسه غرورا فاعتبر بأن التبرع للمسجد أحط من كرامته فتناول وتعالى على الأنا "العاملة المسلمة" فهذا دليل على العدا الذي يكنه الآخر اليهودي للذات المسلمة .

و/المستشفى: بعد سقوط الآخر (ندى) جراء الطقس المريع الذي كانت تبحث فيه عن الذات (ريما) نقلت إلى المستشفى كانت غائبة عن الوعي وكان كل من الذات (أحمد) والآخر (ميشال، سونيا وزوجها جورج) قلقين على حالها يتناوبون عليها حتى تستيقظ من غيبوبتها صورت لنا الساردة الالتحام الذي كان بين الذات والآخر

1الرواية ص 113

2- الرواية ص 115.

### المكان

في المستشفى رغم الاختلاف العقائدي بينهما إلا أن الأنا (أحمد المسلم) والآخر (جورج المسيحي) على أمل من استيقاظ الآخر (ندى) وشفاؤها ورد في المقطع السردى (فتحت عينيها مجددا وهي تشعر بصداع جديد، كان نفس الديكور الأبيض يحيط بها، استطاعت أن تحرك أطرافها هذه المرة استندت على مرفقها بصعوبة لترفع رأسها. كانت رؤيتها أفضل أيضا يمكن أن تميز الأشياء والألوان رأت شخصين يجلسان قبالة سريرها على كرسيين متجاورين، الشخصان الأقرب إلى قلبها كان جورج يرتدى ثوبه الكنسي ويمسك بكتابه المقدس بيده اليسرى ويقرأ فيه أما يده اليمنى فقد استقرت فوق كف أحمد الذي عكف يرتل القرآن والدموع تسيل على وجهه في خشوع هادئ كان كلا منهما يستمد الشجاعة من الآخر).<sup>1</sup> من هذا المقطع السردى نلاحظ الاتحاد الحاصل بينهما فهما يستمدان القوة من بعضهما أي أن العلاقة بين الأنا (المسلم) والآخر (المسيحي) في المستشفى علاقة اتحاد وتعاون مجسدين التعايش السلمي بين الأديان (سبب رغبة بعض المثقفين في سيادة التعايش السلمي، إذ أنهم يبحثون عن دور فاعل في الحياة كي يقاوموا لغة العداة التي قد يشيعها المتعصبون والسياسيون)<sup>2</sup>. وفي الختام يمكن القول فإننا وجدنا تنوعا في شخصية كل من الأنا والآخر وتنوعت العلاقات الجامعة بينهم أيضا على حسب اختلاف القناعات والشخصيات والرؤى. فالأنا يكون تارة مسالما وتارة أخرى يكون عدائيا تجاه الآخر. أما الآخر فكان يتأرجح بين شخصية عنصرية عدائية رافضة للذات وعنيفة وأخرى متسامحة ومنفتحة أكثر على الذات ولعل هذا التباين يرجع إلى خلفيات كونتها من خلال ثقافته عن ذلك الطرف.

1- الرواية ص 160.

2- ماجدة حمودة ، صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان ط1 2010 ص09

## الفصل الثالث – تمظهرات الذات والآخر في رواية "في قلبي أنشئ عبرية" من خلال

### المكان

الخاتمة

هـ



الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة النقدية لهذا الموضوع البحثي، فإننا نخلص إلى جملة النتائج النهائية نعرضها وفق الآتي :

- إن ثنائية "الذات والآخر" نتجت بسبب الصراع القائم بين الشعوب المختلفة وذلك بسبب الاختلاف الديني والعقائدي والفكري.

- إن العلاقة بين " الذات والآخر " علاقة تلازمية إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر على الرغم من التناقض الحاصل بينهما.

- إن الأديب حينها يقوم بتشكيل صورة عن مجتمع أو بلد ما، فإنه يرنو إلى الكشف عن مواطن القبح الجمال فيه، وبالتالي فهو ينطلق من ذاته لتشكيل صورة الآخر.

- ساهمت الأديان السماوية في إثراء النص الروائي من خلال تحريك أحداث الرواية، حيث نجد تفاعلا بين الدين الإسلامي مع الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية.

- استطاعت الأنا المسلمة أن تثبت وجودها وهويتها في خضم الصراع القائم بينها وبين الآخر.

- إن ظاهرة اليتيم التي عانت منها لبطة (ريما) جعلتها تتقبل كل المعاناة التي وجهها لها الآخر، إلا أنها كانت صامدة وواجهتها بكل عزم وإيمان.

- صورت لنا الروائية ( خولة حمدي) في روايتها صورة الذات المتمسك بدينه وهويته ووطنه رغم العنف والاضطهاد الذي تعرض له من قبل الآخر الصهيوني.

- لم تتركس الروائية الذات باعتباره ايجابيا والآخر سلبيا طالما كان هناك تحول الآخر إلى أنا.

- كان للآخر اليهودي حضورا واسعا في الرواية، عكس المسيحي.

- دور الحوار الفعال في الكشف عن المشاعر والعواطف التي يكنها الآخر اليهودي والمسيحي للذات المسلم.
- تميزت وتيرة الحوار في خلق جو من الأحداث المشوقة.
- حاولت الروائية أن تجسد الصورة الايجابية التي ارتسمت في شخصية الآخر اليهودي إزاء معاملته وانفتاحه مع الذات المسلم.
- حمل الآخر (اليهودي - المسيحي) النظرة الدونية للذات المسلم استغلالا واحتقارا واستعلاء عنه.
- اكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة باعتباره فضاء واسعا لحركة الحدث والتعاملات بين الذات والآخر.
- تعددت أمكنة الروائية من أماكن مغلقة إلى أماكن مفتوحة.

الملاح

ق



ملحق:

## 1- التعريف بالروائية:

أ- حياتها:

من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير في مدرسة "المناجم" في مدينه سانت ايثان الفرنسية سنة 2008، متحصلة على الدكتوراه في البحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا فرنسا سنة 2011 روايتها الأولى الصادرة سنة 2012 تحمل عنوان "في قلبي أنثى عبرية"

ب/ أعمالها:

- في قلبي أنثى عبرية في 2012
- غربه ياسمين 2015
- أن تبقي 2016
- أين المفر 2018

## 2- ملخص الروائية:

تدور أحداث هذه الرواية حول الفتاه التونسية الأصل ريما التي تركتها أمها المسلمة تحت وصاية جارها اليهودي الذي يعيش في تونس وتجري أحداث هذه الرواية بين تونس وجنوب لبنان، وتتحدث الكاتبة في الرواية عن صراع الأديان، الذي كان بين اليهودية والتي تمثلت في أسرة (جاكوب) التي تبنت ريما والديانة الإسلامية التي كانت يعتنقها بطل الرواية (أحمد) الذي وقعت في حبه اليهودية (ندى) بعد أن كان قد أصيب بإصابة بليغة ولجأ إلى منزلها طالبا للمساعدة، ومن الجدير بالذكر أن (ندى) كانت قد اعتنقت الإسلام، كما تذكر الروائية في جزء كبير منها أحداث صراع بين العقائد الثلاث، وانتهت القصة بزواج ندى و أحمد مع رضا كل الأطراف.

المصَاد

ر

والمراجِع

ع



## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

أولاً: المصادر:

1. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار الكيان، الهرم، مصر ط1 2013 .

ثانياً: المراجع :

### أ- المراجع باللغة العربية:

2. أحمد خوري النعيمي، يهود الدونمة، دراسة اجتماعية سياسية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان الأردن ط1 2010 .

3. جبور عيد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت لبنان ط1 1984 .

4. حسن شحاتة وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية الدار المصرية اللسانية، القاهرة، مصر ط1 2003 .

5. حنان محمد موسى: الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي أنموذجا عالم الكتب الحديث اريد، الأردن ط1 2004 .

6. رقية العلواني و آخرون، مفهوم الآخر في اليهودية و المسيحية (التأصيل النظري للدراسات الحضارية) تحقيق: منى أبو الفضل نادية محمود مصطفى، دار الفكر دمشق سوريا ط1 2008 .

7. سعد فهد ذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن ط1 2009 .

8. سعدون محمود الساموك وهدى علي الشمري، الأديان في العالم، دار المناهج، عمان الأردن ط1 2010 .

9. السيد فتحي الويشي، الظاهرة الإستشراقية و أثرها في المناهج الدراسية، دار الوفاء الإسكندرية، مصر ط1 2013 .
10. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت لبنان ط1 1999.
11. الطاهر لبيب و آخرون، صورة الآخر العربي: ناظرا و منظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط1 1999 .
12. طه أحمد المشكاوي، صورة الذات و الآخر بين العرب وإسرائيل، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ط1 1999 .
13. عفيف عبد الحافظ الغنيمات، أوروبا تعتق الإسلام، دار المجلس الأردن ط1 2013 .
14. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ط1 2010 .
15. عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم، القاهرة، مصر ط1 2005.
16. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث اريد الأردن ط1 2012.
17. محمد عابد الجابري، الإسلام و الغرب " الأنا والآخر" ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت لبنان ط1 2009.
18. محمد عوض الهزايمة، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار حامد الأردن ط1 2010.

19. محمد محفوظ، الإسلام و الغرب و حوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط2 2000.

20. محمد نور الدين أفائدة، الغرب في المتخيل العربي، منشورات دائرة الثقافة و الإعلام، الشارقة، الإمارات ط1 1992.

21. مصطفى بوجملين، ومضات نقدية، دار علي بن زيد، بسكرة الجزائر ط1 2010

22. نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتاب الحديث اريد الأردن ط1 2007.

23. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر و التوزيع، اريد الأردن ط1 2007.

24. ياسين النصير، الرواية و المكان (2)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق ط1 1986.

#### ب/ المراجع المترجمة إلى العربية:

25. جيرالد برنس المصطلح السردي، ترجمة "عابد خزندار"مراجعة و تقديم محمد بربرى، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة مصر ط1 2003.

#### ثالثا: المجالات الأكاديمية والعلمية :

26. أحمد إدريس المشهداني، مفهوم التسامح بين الإسلام و الغرب مجلة الوعي لبنان ع 230، 2006.

27. بسام خلف سليمان، الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل دراسة تحليلية مجلة العلوم الإنسانية ع14، 2013.

28. حسينة لصقع، مفهوم الذات و علاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ع7  
2012.
29. زليخة حديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة واد  
سوف، الجزائر، ع8 2012.
30. لوي خليل، الأدب و الموقف من الآخر(حي بن يقضان) لابن طفيل و  
(روبسون كروز) لدانييل ديغو أنموذجا، مجلة جامعة دمشق سوريا مج 30  
ع1-2 2014.
31. لبنى بوشارب، فن العيش معا..أنا أتأاور مع غيري مجلة التعايش الالكترونية  
ع8 15 مارس 2020.
32. محمد العابد الجابري، الغرب و الإسلام : الأنا والآخر...أو مسألة  
الغيرية،مجلة الجابري ع2 2015.
33. محمد العاني، التعايش الديني رهان التعددية و الهوية الجامعة، مجلة نوات  
the what ع58 2019.
34. محمد فايد الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من  
الذئبة دون أن تعضك ) لعمارة لخص، مجلة آفاق علمية تامنرست الجزائر  
ع11 2016.
35. مسعود شكري وآخرون، صورة الآخر الاسرائيلي في رواية "المتشائل" لايميل  
حبيبي، اضاءات نقدية، طهران، إيران ع26 2017.

#### رابعا: الرسائل:

36. سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ رسالة ماجستير كلية  
الآداب و اللغات جامعة الجزائر 2008.

37. قصي جاسم أحمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني رسالة ماجستير كلية الآداب و العلوم الإنسانية عمان الأردن 2015 .

**خامسا: المعاجم :**

38. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 1 ط4 2005.

**سادسا: الندوات:**

39. أحمد الطريبق، فهم التطرف الديني: الأسس الإيديولوجية والحالات الاجتماعية ندوة صالون جدل الثقافي الرباط المغرب 25-26 نوفمبر 2017.

40. بوحفص بوجمعة علاقة الأنا والآخر بالتشكيلات المكانية في رواية " عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ندوة جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر 2016.

41. مصطفى بوجملين، مرايا الآخر اليهودي في رواية (في قلبي أنثى عبرية) قراءة أركيولوجية لجدلية الخفاء و التجلي ضمن فعاليات الندوة الوطنية لمواقع النقد النسوي في الثقافة العربية المعاصرة، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2017/12/14.

**سابعاً: المواقع الالكترونية:**

42. اياد عماوي، الأنا والآخر ودورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب موقع:

[www.edyadamaui.com/7iyadamawi](http://www.edyadamaui.com/7iyadamawi) تاريخ الزيارة 2019/12/25

.10:22

الفه

\_\_\_\_\_

رِس



الصفحة	الموضوع
	البسمة
أ	شكر وعرقان
ب-هـ	مقدمة
37-6	الفصل الأول: تجليات الذات بين الأنا و الآخر في رواية في قلبي أنتى عبرية
7	مفاهيم حول الذات (الأنا) و الآخر
7	1- مفهوم الذات (الأنا)
7	أ- لغة
7	ب- اصطلاحا
8	2- مفهوم الآخر
8	أ- لغة
8	ب- اصطلاحا
9	3- الذات (الأنا) والآخر في المفاهيم النفسية والأدبية
9	أ- الذات (الأنا) في المفاهيم النفسية والأدبية
10	ب- الآخر في المفاهيم النفسية والأدبية
11	4- الذات و الآخر في الأديان السماوية
11	أ- اليهودية
13	ب- المسيحية
14	ج- الإسلام
16	ثانيا: تجليات الأنا والآخر
16	أ- تجليات الذات
16	الذات المقاومة
19	الذات بين القبول و الرفض

24	الذات من منظور الآخر
30	ب-تجليات الآخر
30	الآخر اليهودي
34	الآخر المسيحي
57-39	الفصل الثاني:تمظهرات الذات والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية من خلال الحوار
40	أولا:مفاهيم حول الحوار في العمل الروائي
40	1-مفهوم الحوار
41	أ-لغة
41	ب-اصطلاحا
41	2-مفهوم الحوارية
42	3-أنواع الحوار
42	أ-الحوار الخارجي
43	ب-الحوار الداخلي
46	4-لغة الحوار
48	ثانيا:الذات والآخر قطبان فاعلان عبر الحوار في نص الرواية
48	وتيرة الحوار
48	1-حوار سلمي (وتيرة ثابتة)
50	2-حوار من سلمي إلى عراك كلامي (وتيرة تصاعدية)
54	3-حوار من عراك كلامي إلى نتيجة سلمية (وتيرة تنازلية)
74-59	الفصل الثالث:تمظهرات الذات والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية من خلال المكان
60	أولا:مفاهيم حول المكان الروائي
60	1-مفهوم المكان

60	أ-لغة
61	ب-اصطلاحا
62	2-أنواع المكان
63	3-صور المكان
63	أ-المكان المفتوح
64	ب-المكان المغلق
64	ثانيا: الذات والآخر قطبان محركان للمكان في نص الرواية
65	1-الأماكن المفتوحة
68	2-الأماكن المغلقة
77-76	الخاتمة
79	الملاحق
85-81	قائمة المصادر و المراجع
90	ملخص

## ملخص:

يرتكز بحثنا الموسوم بـ "تمظهرات الذات و الآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية من خلال الحوار و المكان" على عرض طبيعة العلاقة بين الذات و الآخر في مجتمع عربي يضم المسلم، اليهودي والمسيحي، إذ نوهنا في مستهل البحث على مفاهيم حول الذات و الآخر ثم عرضنا في الفصل الأول الحوار و المكان وانتقلنا إلى بيان تمظهرات كل منهما داخل المتن الروائي من خلال الحوار و المكان، وختاماً قدمنا النتائج المركزية النهائية بخصوص هذه الدراسة.

-الكلمات المفتاحية:

الذات/الآخر/الحوار/المكان/المسلم/المسيحي/اليهودي.

## Résumé:

Notre recherche intitulée "Les manifestations de soi et de l'autre dans un roman dans mon cœur, une femme hébreu à travers le dialogue et le lieu" se fonde sur la présentation de la nature de la relation entre soi et l'autre dans une société arabe qui inclut le musulman, le juif et le chrétien, comme nous l'avons évoqué au début de la recherche sur les concepts de soi et de l'autre. Dans le premier chapitre, nous avons présenté le dialogue et le lieu et procédé à l'explication des manifestations de chacun d'eux au sein du corps narratif à travers le dialogue et le lieu, et en conclusion nous avons présenté les résultats centraux finaux de cette étude.

-les mots clés:

Soi / Autre / Dialogue / Lieu / Musulman / Chrétien / Juif.